دراسات فى الإسلام
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة

المثل الأعلى للشباب المسلم

بقلم أنور الجندى

يشرف على إصدارها
م[illegible]وفيق عويضة

العدد ١٣٠
السنة الثانية عشرة
١٥ من المحرم ١٣٩٢ هـ
أول مارس ١٩٧٢ م


اللہ
جل جلالہ

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى
قرآن كريم

« انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »
حديث شريف

انمـا الأمم الأخـلاق مـا بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبـوا
أمير الشعراء

الخطوط الأساسية :

كان « عبد الله بن عباس » ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته ذات يوم ، وكان شابا حدثا تبدو عليه ملامح النجابة والذكاء ، فأراد النبى أن يفتح له طريق التفوق ، فرسم له فى كلمات محددة الخطوط الأساسية التى تكون المثل الأعلى للشباب المسلم •

قال عليه الصلاة والسلام : يا بنى أعلمك كلمات :
احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، ولو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك • ولو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف •

وهكذا فتح الرسول أمام الشباب طريق المثل الأعلى القائم على التحرر الكامل من المطامع والتماس جاه ذوى الجـاه ، والتذلل أمام أصحاب النفوذ ، موحيا عليه السلام بأن الكفاءة وحدها هى مصدر التبريز على أن يرتبط العمل بالاعتماد على الله ، فاذا جاء الخير فهو من الله أصلا ، واذا تأخر أو جاء ما سواه فمن الله أيضـا •

والنفس الانسانية اذا تحررت من التماس المطامع ، اعتمدت أساسا على الانتاج والتجويد والعمل ، ومن هنا كان الايمان بالله أس الأساس فى بناء شخصية الشباب ، وهو الطريق الى التماس المثل الأعلى فى تصرفات وأعمال النموذج التطبيقى : محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو القدوة الأولى الحقة ، لكل مسلم وعربى وانسان بما انطبعت عليه شخصيته من خلق ورفعة وعمل يلتمس به وجه الله وتعفف عن الدنايا واعلاء للمروءة والسماحة والفضل •

ومن حق كل شاب أن يكون نموذجا من نماذج الايمان والكرامة والاستعلاء على الصغائر وحماية النفس من الانحراف، ولا يدع للحرام سبيلا الى نفسه ، حافظا لعقله وقلبهوجسمه حتى لا ينهار كيانه أمام الترف والاثم ، مقدرا أن كل ما حرمته الأديان ، انما أريد به الاحتفاظ الفرد بقواه كاملة حتى يكون انسانا قويا قادرا على العمل النافع ، بعيدا عن الانحلال والضعف ، وشباب الامة هو ذخيرتها المدخرة ، وقوتها المحفوظة لبناء صرح الأمة والوطن ودفعه الى مصاف الأمم العظمى ، قوة فى الحرب وقوة فى السلم •

ومن حق الشباب أن يكون مشاركا فى بناء المجتمع ، مقدما حق المجتمع على حقه الخاص ، ليس امعة ، يشترك عقله وقلبه فى الاستهداء الى الحق ، ولا يترك لعاطفته وحدها الرأى كله،

ولا يطلق لعاطفته العنان • وليعلم أن ضوابط الخلق والدين هى علامات قوة وايجابية وبناء وتقــدمية ، وان كسر هــذه الضوابط والاستهانة بها ليس الا من علامات الضعف والانهيار •

ومن حق الشباب أن يعلم أنــه ولد فى عصر من عصــور التحدى للأوطان العربية فى مواجهة أخطــار الاستعمــــار والصهيونيــة ، ودعوات الالحاد والاباحيــة والمــادية وصراع القوى الكبرى ، وان أخطر ما يتمثل ذلك انما يتمثل فى الاحتلال الصهيونى لفلسطين وما تبعه من محاولات للتوسع ، بالاضافة الى الغزو الثقافى وحملات التغريب حين يحاول الغرب فرض ثقافته على الفكر العربى الاسلامى الذى يتسم بطابعه وقيمه ومقوماته التى تختلف عن الفكر الغربى ، ولقد كان فكرنــا العربى دائما قادرا على أمرين أساسين :

الأول : أن له قاعدة أساسية لا يفارقهــا ولا يخرج عنهــا ، ويلتقى بالنظرات والفلسفات والمذاهب المختلفة فى ضوئهــا فيأخذ منها ويرفض •

الثانى : أنه فى ظل هذه القاعدة قادر على الانفتــاح على الثقافات العالمية والانسانية يلتقى بها ولا ينفصل عنها •

وان أول العوامل التى يحفظ للثقافة العربية طابعها الخالص الذى لا يندمج ولا ينصهر هو أنها انما تقوم على « التوحيد »:

توحيد الله سبحانه وتعالى ونبوة الرسول محمـد صلى الله عليه وسلم والايمان بالقرآن : كتـاب الله المنزل الخـالد ، والايمان بالاسلام كبناء ونظام مجتمع وحضارة •

ومن حق كل شاب أن يعرف أن هذه المرحلة من حياة الأمة العربية والعالم الاسلامى هى مرحلة خطر وتحد عاصف يواجه هذه الأمة فى محاولة — للاستعمار والصهيونيـة والالحاد — اعادة السيطرة على هذه الأمة بعد أن تحررت وانطلقت تبنى وتصنع وجودها ومستقبلها •

وان هذا الشباب مسئول عن تعمق هذه القضية بحسـبان أنه هو الذى سيحمل لواء المسئولية فى قيادة بلاده فى المراحل القادمة من حياة الأمة ، مما يدعوه الى أن يعد نفسه بالثقافة والايمان بالله على تحمل مسئولية ما سيوكل اليه من عمل •

ومن هنا فان عليه أن يجمع بين ثقافة العقل وبـين ثقافـة القلب ، وأن لا يكتفى بثقافة القلب وحدهـا ، فان للانسـان جناحين لا يعيش الا بهما معا ، هما العقل والقلب ، وان الفكر الاسلامى العربى يتسم بالقدرة على قيام ثقافة يمتزج فيها: العلم والدين ، والمادة والروح ، والدنيا والآخرة ، والعقل والقلب •

وان الفكر العربى الاسلامى وحده من بين تيـــارات الفكر البشرى هو الذى يتسم بالقدرة على هذا التكامل والوسطية حيث يتسم الفكر الشرقى بالروحية الخالصة والفكر الغربى بالمادية الخالصة •

بينما يجمع الفكر العربى الاسلامى بينهما فى اتساق وامتزاج وتكامل يلتقى مع طابع الانسان نفسه ويحول بينه وبين التمزق النفسى •

فمن حق كل شاب أن يجمع الى علوم العقل ثقافة القلب ، حتى يعطى العلم العقلى سماحة الطابع الانسانى • والاسلام يعطى الثقافة العربية هذا الطابع الجـامع : فهو يدعـو الى الاخوة الانسانية بين البشر أجمعين ، ويسـوى فى الـكرامة البشرية والحقوق الانسانية بين جميع الأجناس والألوان ، ويفرض العدل فرضا عاما بين جميع الناس بلا أدنى تمييز ، ويحرم الظلم بجميع وجوهه ويكرم العقـل ويدعو الى بنـاء الحضارة كلهاعلى التفكير ، ويشرك الفقراء فى أموال الأغنياء ، ويدعو الى رحمة الضعيف ، فيكفى العاجز ويعلم الجاهل ، ويرشد الضـال ، ويعين المضطر ، ويغيث الملهـوف ، وينصر المظلوم ، ويأخذ على يد الظالم ويحرم الاستعباد •

من هذا المعين يجد الشباب زادا لبناء منهج ورسالة ، ومثلا أعلى يدور حول محبة وطنه وخدمة أمته • ووضع حجـــر فى البناء الكبير الذى بنته الأجيال ، فيكون قوة عاملة ناهضة ، ايمانا بربه وثقة بأمتـــه ، وارتباطا بمقومات فكـــره الايجابى الدافع الى الحرية والعدل والحق •

مهمة ورسالة :

يسأل الشباب نفسه : لماذا جاء الى هذه الدنيــا وما هى رسالته ؟ هل من المعقول أن حياتنا وخلقنا ونشأتنا وموتنا جاءت اعتباطا ومصادفة ، دون هدف معين أو غرض محدود ؟ :

ويجيب القــرآن صادقا : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثــا وأنكم الينا لا ترجعون » فاذا علمنا أن لوجودنا هدفا محددا ، سألنا عن هذا الهدف وعملنا فى سبيله ، هذا الانســان الذى خلقه الله تعالى فى أكرم صورة وأعطاه كل هذه الدنيا بما فيها من ثروة ونعماء . ان له مهمة ورسالة ، هى أن يبنى « لبنة » واحدة فى بناء الانسانية الحق ، هذا البناء الذى قوامه الحق والخير والعدل ، على كل منا أن يعمل لمجتمعه ولنفسه ، لدنياه وآخرته ، ليكون انسانا ممتازا فى مجال العلاقة بينــه وبين الله وبينه وبين الناس ، ليعطى الانسانية من عقله وماله وذكائه وقدراته ، عالما أو صانعا أو زارعا .

« ومعرفة الله هى عصا التحويل التى تنقل الفرد والجماعة من حال الى حال وحسن الاعتماد عليه وحده هى أظهر علامات الايمان الصادق » فلا نخاف غيره ولا نرهب سواه ، وعلينا أن

نأخذ بالأسباب ولا نتوسل الى الأغراض الشريفة بالوسائل الخسيسة » .

وعلامة الايمان : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتضحية نبذلها لكل الناس **« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »** .

والفرد للجماعة والجماعة للفرد والكل للاسلام .

فعلى الشاب المسلم معرفة الله وصلاح النفس ومحبة الخلق والمعرفة تكون بالتذكر والمراقبة ، وصلاح النفس بالطاعة والمجاهدة ، ومحبة الخلق بالتضحية والايثار ، والسبيل الى الله يبدأ من الصلاة .

الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ، مفتاح الفهم للدين والدنيا ، فالصلاة والقرآن ومراقبة الله منجيات فى الدنيا ، مسعدات فى الآخرة .

والخمر والميسر والشهوة الجامحة مهلكات فى الدنيامشقيات فى الآخرة . يقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

« اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة :

أصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا عاهدتم ، وأدوا اذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم » .

وليعلم شبابنا كلما قرأ أو درس أن لنـــا ـ نحن المسلمين والعـــرب والشرقيين والمصريين ـ ثقافة وفـــكرا وتراثا حيـــا متفاعلا مع مجتمعاتنا له طوابعه وقيمه ومفاهيمه .

فمنطقتنا هذه كانت متنزل الأنبياء والرسل ، وقد تكونت عقلياتها وضمائرها وحياتها منذ آلاف السنين ، والدين جزء من كيانها لا ينفصل عنها ، وجاء الاسلام فأعطى الانسانية كلها : شحنة ثقافية « عقلية وروحية » للنفس الانســـانية ، وقدم للمجتمع الانسانى أصدق الأهداف والمنـــاهج والنظم وأساليب الحياة ، وستظل الانسانية دوما فى حاجة الى هذه القيم التى حواها « القرآن الكريم » : ذلك النص الموثق الذى لم يصبه اضطراب ولا تحريف ، والذى بقى على مدى القرون منارا هاديا لكل طالب علم : علم الدنيا وعلم الدين معا ، جماع الروح والمادة ، والعقل والقلب ، والدين والعلم ، والدنيا والآخرة . ومن هنا كان لأمتنا طابعا واضحا فى الحياة والثقافة، ومزاجا صريحا مختلفا عن الأمزجة والعقليات له طابعه المؤمن بالله الجامع بين الدين والمجتمع ، وبين العدل والحق ، فعلينا أن نذكر دائما أن لنا مفاهيم وقيما لكل معضلات البشرية ، وأزمات الانسانية ، ومشكلات الأمم ، وأن أكبر قضايا الناس والمجتمعات التى لا تزال موضع الصراع قد وجـــــدت فى فكرنا وتراثنا حلولهـــا الطبيعية العملية الايجابية : مسألة العدل

الاجتماعى ، ومسألة المساواة والاخاء ، ومسألة الحرية والديمقراطية •

ليست ثقافتنا دينية محضة وليس تراثنا الاسلامى له طابع اللاهوت فحسب ، وانما ثقافتنا العربية وفكرنا الاسلامى جامع شامل متكامل ، هو جماع الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتربية والدين والأخلاق والفن والعلم ، فالفكر الاسلامى (مركب) وهذه كلها (عناصر) لا تنفك عنه وهو (كل) وكل منها (جزء) وهو فى هذا يختلف عن الفكر الغربى الذى يؤمن بالانفصال بين العلوم والقيم •

وخلاف آخر بين الفكر الاسلامى وبين الفكر الغربى ذلك هو : أن الاسلام ليس دينا فحسب ، ولكنه دين وثقافة ومنهج حياة ، وأن الفكر الاسلامى ليس فكر المسلمين وحدهم ، ولكنه تحرك داخل اطار الاسلام وان لم تكن حضارة المسلمين وحدهم ولكنها حضارة الأمم المختلفة التى عاشت وتعيش فى هذه المنطقة وقد انصهرت ثقافاتها وفلسفاتها وقيمها الاجتماعية والفكرية فى بوتقة واحدة : هى الفكر الاسلامى •

واذا كان الاسلام فى جانبه الدينى هو دين المسلمين فان الاسلام من حيث هو ثقافة وفكر • ، انما هو عصارة مستوعبة مصهورة لخير ما حملته الثقافات والفلسفات التى عاشت فى

العالم الاسلامى والأمة العربية وساهمت فيها مختلف العقليات وشارك فيها أصحاب الأديان المختلفة • بجهود ايجابية كانت من عوامل قوتها وحيويتها •

ومن الحق أن يقال ان الأديان السماوية والرسالات الالهية كلها قد نزلت فى هذه الأرض •

ولما كان مصدرها واحدا فقد كونت قيما اجتماعية وروحية وثقافية متلاقية قوامها الايمان بالله الواحد ، والأخلاق ، **ومن حق أن يقال ان الفكر العربى الاسلامى هو الذى وضع أسس « المنهج التجريبى والأسلوب العلمى الذى قامت عليه الحضارة**

العصمة من التردى :

التوحيد هو الايمـــان بالله الواحد ، منزه عن كل صـــفة يتصف بها خلقه ، ومنزه عن ان ينسب الى خلقـــه شىء من صفاته •

والايمان بالله قوة دافعة ، تعطى الأمـــل ، وتحول دون اليأس وتبعث الثقة ، وتدعو الى المعاودة فى حالة الاخفاق •

وان ذات الله تبارك وتعالى أكبر من أن تحيط بها العقول البشرية أو تدركها الأفكار الانسانية ، لأن العقول مهما بلغت من العلم والادراك محدودة القوة محصورة القـــدرة • والعقل البشرى قاصر وحده عن ادراك حقائق الأشياء •

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكير فى ذات الله وأمر بالتفكير فى مخلوقاته فقال : « تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله ، فانكم لن تقدروه قدره » وليس هذا حجرا على حرية الفكر ، ولكن عصمة له من التردى فى مهاوى الضلالة وابعاد له عن معالجة أبحاث لم تتوفر له وســـائل بحثها • فعلينـــا أن نحصر همتنا فى ادراك عظمة اللـــه فى مخلوقاته •

وقد ظل الايمـان بالله فى مفهوم الاسلام حرا طليقـا : لا اكراه فى الدين ولا اكراه فى الايمان بالله ، وعلى الانسان العاقل الحر المفكر أن يصل بالاقتناع الى هذه الحقيقة ، ومن شأن الفطرة الصافية أن تدفع الانسان الى الايمان بالله ، ولن يحجب قلب الانسان وعقله عن هذا الايمان الا تلك الآراء المضطربة التى لا تثبت أمام الدليل والبرهان .

أن الفكر المنطلق الصافى يستطيع أن يصل الى وجود الله حين يفكر فى هذه الموجودات ، ولمـا كان كل موجود له صانع فان ذلك هو أيسر طريق فى الوصول الى معرفة الله .

* * *

وقد جاء جماعة من الدهريين الى الامام أبى حنيفة النعمان يسألونه عن « الله » فقال لهم :

ما تقولون فى رجل يقول لكم :

انى رأيت سفينة مشحونة بالأحمال ، مملوءة بالأثقال ، قد احتوتها فى لجة البحر أمواج متلاطمة ، ورياح مختلفة ، وهى من بينها تجرى مستوية ، ليس لهـا ملاح يجريها ، ولا مدبر يدبر أمرها ، ..

قالوا : هذا شىء لا يقبله العقل .

فقال أبو حنيفة : يا سبحان الله : اذا لم يجـوز العقل سفينة تجرى من غير ملاح يدبرها فى جريانها فكيف يجوز

قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها وسعة أطرافها من غير صانع وحافظ ؟

والايمان بالله هو السند القوى ، والملاذ الأعظم ، فى الشدائد والأحداث ونور الأمل فى الحياة ، والطمأنينة فى الوحشة ، والقوة فى الأزمات . وهو الرابطة التى تربط الشخصية الانسانية بالكون والحياة والمجتمع والناس . وهو قوام كل عمل أخلاقى أو اجتماعى .

ومن الحق أن رجلا لن يستطيع أن تكون شخصيته — انسانية — الا اذا كانت له عقيدة أساسها ايمان راسخ بالله عز وجل .

* * *

وقد خاصم الاسلام الوثنيه فى أى صورة من الصور ، والدهرية التى لا تؤمن بالله ولا باليوم الاخر ولا تقر بالبعث وخاصم الثنائية والتعدد واليهودية المادية التى تقول : عزير ابن الله ، والالحادية التى لا تقر عظمة الخالق .

هل نستطيع أن نستغنى عن العقيدة أو عن الدين ؟ .

ذلك سؤال يدور فى الأذهان ويجرى على الألسنة ، ويردده أصحاب الدعوات الهدامة ، وقد يثير بعض الدهشة أو بعض الرضى عند الذين يظنون أن الدين قيد ثقيل .

ولكن هل من الحق أن فى استطاعة انسان واحد أن يتخلى عن الدين والعقيدة وهل فى استطاعة مجتمع — أى مجتمع — أن يتخلى عن الدين ؟ وعندى أن ذلك أمر مستحيل ، ونحن — بالحق — لا نستطيع أن نكشف عن ضرورة الدين الا عند الأزمات النفسية ، حين يتطلع الفرد فلا يجد له من مجـير الا أن يلتجىء الى قوة كبرى يحتمى بها ولا سبيل أن ينفصل انسان عن القوة العليا التى أوجدته •

ومن يتخل عن هذه العقيدة فلابد أن يجد فراغا نفسيا يحتاج الى عقيدة أخرى لتحل فيه ، ولن تكون هذه العقيدة الأخرى الا ذلك الخليط من الفلسفات والنظريات والمذاهب المتضاربة التى لا تعطى الروح طمأنينة ولا القلب سكينة ولا العقل ثقة•

ولقد عاشت الأمم بالأديان ، وما من أمة على التاريخ الا كان لها دين وعقيدة وكانت تعبد الله على نحو من الأنحاء ، أما نحن المسلمين فاننا نحرر مفهوم العقيدة بالتوحيد ايمانا بالله وحده لا شريك له •

* * *

ان الايمـان بالله ضرورة من ضرورات الحيـاة الانسانية والايمان بالله هو أساس الفضائل ، ولجـام الرذائل ، وقوام الضمائر ، وسند العزائم فى الشدائد ، ونور الأمل فى الصـدور

وعماد الرضى ، وسكن النفوس اذا أوحشتها الحياة ، وعزاء القلوب اذا نزل الموت ٠

* * *

انما يؤكد الايمان ويعمقه ، أن تؤمن برقابة الله وعدالته واطلاعه عليك ونظره اليك ، فان هذا الالهام يبعث يقظة فى الضمير وحياة فى الشعور ، ولو آمن الناس بالجزاء والحياة الآخرة واعتقدوا أنهم مردودون الى حياة أبقى وأخلد لعمق ايمانهم ٠

المصدر الأول :

اقرأ القرآن فانه هو المصدر الأول واليه يرجع كل رأى وفكر ونظر وحقيقة ، فى عالمنا ومجتمعنـــا • وعليك أن تداوم قراءة القرآن وتفهم أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره ، كما كان المؤمنون يفعلون ؛ فهو الهادى والسراج المنير الذى ينير لك الطريق ، والدليل الذى يهدى لأقوم السبل ، وهو العصمة فى الأزمات المدلهمات والرشاد لكل ملمـــة أو نكســـة ، أنزله الله عربيا غير ذى عوج،لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وحفظه من الزيف فهو النص الموثق والوثيقة الخالدة •

جمع الله فيه أصول العقائد وأسس المصالح الاجتماعية وكليات الشرائع الدنيوية •

والقرآن فيه شحنة تؤثر فى النفوس تأثيرا ماديا وروحيـــا ويظهر أثره على من هداه الله •

« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء » •

* * *

وليس فى القرآن — أبدا — أى معنى أو خبر يحدث تناقضا مع أحكام العقل اليقينية ، لأن ارادة الله لا تتعلق بالمستحيلات العقلية ، حتى المعجزات هى من الممكنات العقلية • وان كل ما فى السنة الصحيحة معتمد على أصل القرآن ومردود اليه ومقيد به فلا يناقضه أبدا •

* * *

القرآن يجعل العقل هاديا والعلم دليلا ، ويحذر من الظن الذى لا يغنى عن الحق شيئا ، ويسخر بالخرافات والأساطير ويفصل بين الألوهية والبشرية •

* * *

عمل القرآن الأول فى سبيل تربية النفس : هو ردها الى الفطرة وتخليصها مما علق بها من آثار الوراثة والبيئة وخرافات التقاليد • وأساس الفطرة « التوحيد » •

« فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » •

والقلق والأزمات النفسية جميعا مصدرها الابتعاد عن الفطرة •

* * *

خاطب القرآن العقل والروح معا : واهتم القرآن بالعلم وأول كلماته « اقرأ » والعلم فى القرآن هو العلم بمفهومه الشامل الذى ينتظم الحياة وليس العلم الدينى وحده •

وقد دعا القرآن الناس الى أن يجعلوا من الكون كتـــابا للمعـــرفة • وعن طريق منهج القـــرآن ، برز المنهج العلمى التجريبى الذى أنشأ الحضارة • وهو مختلف عن المنهج اليونانى السابق للاسلام والذى كان أساسه التفكير المجرد ، وهذه هى أهم نقطة فى حياة البشرية ، هى تحويل الاسلام الفكر الانسانى من التفكير المجرد الى التفكير الواقعى فانفتحت أمامه آفاق العلم والاكتشاف ، غير أن العـــلم حين مضى الى الغرب ، مضى متحررا من سلطان الأخـــلاق وقيم الضـــمير ، وترابط الروح والمـــادة فانفصل عن مفهوم الاسلام •

المنهاج الكامل :

الصلاة هى الركن الأول وحجر الأساس فى بناء الاسلام.

وهى منهاج كامل لتربية الأمــة الاسلامية ، والفــكرة فى الصلاة تكوين أمة كاملة • والصلاة تربى الجسم والعقل والروح وهى ما يقصد اليه علماء التربية الحديثة فلكى تصلى لابد أن تكون نظيفا (طاهر الثوب والبدن والمكان) ولابد أن تقوم للصلاة من عملك خمس مرات ، وبهذا تسير الدورة الدموية• والصلاة تدريبات من أقوى التدريبات فى تقوية الارادة •

فاذا سجد لله ووضع جبهته على الأرض أحس بعبوديته لله وحده ، واستيقظ الضمير والوجدان الصحيح •

« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر »

« ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » •

والصلاة هى ملاك الأمر كله ، وهى الباب الى الســاحة والمدخل الى الايمان كله ، فلا سبيل الى التماس مثل أعلى للمسلم دون أن يكون مطبوعا على أن يضع جبهته على الأرض لله وحده ، ثم يكون بعد ذلك عزيزا مكرما نفسه عن أن يلتمس رضا الناس بسخط الله •

فالمدخل الى الحياة كلها يبدأ من هذه النقطة وقوام الاسلام كله هو « التوحيد » الله وحده يفرد بالعبادة ، واليه يتجه المسلم دوما ويرتبط به ومنه يبدأ العمل ، واليه يلجأ اذا حزبه الأمر أو ضاقت به الضائقة ، واليه يفزع فى الضراء ويكون معه على اتصال دائم •

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » لا وساطة ولا شفاعة ، ليس هناك شىء ما يحول بين الانسان وربه ، وباب الصلاة يفضى الى كل الأبواب ، وكان النبى اذا حزبه أمر هرع الى الصلاة •

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة : حفظك الله كما حفظتنى فترفع ، واذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها ، قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتنى • فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه (رواه الطيالسى عن عبادة بن الصامت) •

التجربة الكبرى :

ليس للمسلم قدوة غير رسول الله « محمد » صلى الله عليه وسلم وكل مثل وقدوة أخرى فهى تبع له والتماس منه .

ولست تجد فى تصرفات رسول الله فى الحيـاة مشقة أو تخوفا يجعلك تقول مع القائلين المثبطين : « اين نحن من رسول الله » .

فالحق أن حياة الرسول وكلماته انما هى «التجربة الكبرى» التى يجب أن ننظر اليها دوما ، ونحاول أن نقترب منها ، فاذا لم نستطع أن نصل اليها — وهذا طبيعى — فلا أقل من أن نجد فيها الهدى والتوجيه .

وهذه محاولة لالتماس « منهج حياة » للفرد المسـلم من كلمات الرسول : « الوقت » : كم هو غال وثمين ، انه هو الحياة ، هذا الصباح الذى يطلع علينا كل يوم يجب أن يهز نفوسنا هزا ليلفتنا الى أنه قطعة من حياتنا قد اقتطعت فلا

تمر الا وهى تحمل معها عملا جديدا أو اضافة جديدة ، نبنى خلالها لبنة واحدة ، فى بناء الحياة الشامخ أو نكتب سطرا واحدا ، أو نقدم شيئا جديدا .

ويحدد الرسول قيمة الانسان : أى قيمة للانسان عند نفسه وهى امانته الغالية ، كيف يحيا بها هل يقدر قيمتها فلا يبيعها رخيصة : يقول الرسول « كل امرىء يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » ما أخطر هذا النص ، وما أحرانا بالتماس مفهومه عميقا عميقا . هل نقدم أنفسنا رخيصة فى سبيل غايات سهلة بسيطة أم نقدمها غالية فى سبيل أعمال ضخمة تصنع مجد أوطاننا وأمتنا وتضيف الى كرامة أمتنا كرامة أشخاصنا .

والرزق : كم هم ظالمون أولئك الذين يرتكبون الخطأ فى سبيل الاسراع فى الحصول على الرزق من غير الحلال والحق، ولو سمعوا قول الرسول لترفقوا بوسائل الكره والظلم ، وعرفوا أن رزقهم سوف يأتيهم بالحق والحلال :

« ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ، ألا فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصى الله » .

« ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أوثق مما فى يدك » .

وأشار الرسول فى عديد من أحاديثه الى الكرامة الانسانية: وحث على الحفاظ عليها واعزازها ، يقول :

« من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا .»

« لايكن أحدكم امعة.يقول ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا أن تجتنبوا اساءتهم »

اطلبوا الأمور بعزة النفس .

ودعا النبى الى احسان العمل ، فيقول :

« ان الله كتب الاحسان على كل شىء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته (سكينه) وليرح ذبيحته »

ومن الوصايا الخالدة : « لا تغضب » .

فلتحرص دائما على أن لا يفقدك الغضب قدرتك على معرفة الحق . هذه القدرة على ضبط النفس عند الغضب هى كفـــاء القوة بل هى القوة نفسها ، يقول الرســـول : « ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

ويدعو الرسول الى الأخوة ومحبة الناس واخائهم : يقول الرسول : « من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربـــة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » وقال : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

ودعا الرسول الى حسن الخلق : «أكمل الناس ايماناأحسنهم أخلاقـــا »

وقال : « ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيـــامة من حسن الخلق ، وان الله يبغض الفاحش البذىء »

والصبرليس صبرا سلبيا ، ولكنه عدل ايجابى بناء . يقول الرسول : « وما أعطى أحد عطاء خيرا ولا أوسع من الصبر ».

ويجعل الرسول « البر » مقياسا للعمل الصالح ، ويجمله فى عبارة وضيئة :

« البر حسن الخلق ، والاثم ماحاك فى النفس ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

ويدعو الى اختصار الخصومة : «لايحل لمسلم أن يهجرأخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام» . تلك هى القدوة من رسول الله .

الفرق بين الحرية والفوضى :

ان عدة الانسان المسلم : الخلق والايمان فاذا فقدهما فقد كل شيء ، واذا عاد اليهما عاد اليه كل شيء •

وان أفضل الوسائل فى اصلاح النفوس : هو الدين ، فهو الذى يوفر لك ما تصبو اليه من راحة الضمير وسعادة النفس•

وان المسلم يرى ان أمام ارادته ارادة الله،وان وراء تقديره تقدير الله ، والمؤمن دائما لا ييأس على ما فاته ولا يفرح بما آتاه الله **« لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»**

ولتكن لك ارادة قوية موجهة الى الخير ، اذا صممت على عمل فليكن — أولا — عملا نافعا خالصا لله ، ولأمتك ، وفى حدود شرع الله لا يناقض الحق ولا العدل ، ولترتبط ارادتك دوما بالخير والحق والعدل • ويجب أن نفرق بين الحرية وبين الفوضى •

ويجب أن نربط بين حق الحرية وبين ضوابط المجتمع وضوابط حماية الانسان نفسه ، **فالحرية حق طبيعى ولكن لها آدابها،**

وهى مرتبطة الى حد كبير بمراعاة حريات الآخرين وحقوقهم وكراماتهم •

* * *

وليس صحيحا ما يقال من أن احتماء الانسان بالأخلاق أو كظم الغيظ أو عدم التردى فى الرذيلة من شأنه أن يضر بالانسان بل العكس هو الصحيح •

وهذه نظرية ذاعت وشاعت ، والنظرية ليست من العلم الصحيح ولكنها من افتراض الفلاسفة ، **وموقفنا من كل نظرية أن نعرف من هم أصحابها ، فاذا كانوا من العلماء الذين يرجون الخير للمجتمعات البشرية ، فعلينا أن ننظر فيها ، وكل نظرية تعارض أصلا من أصول الدين فهى لابد باطلة ،** وتستهدف غرضا خطيرا يراد به أن يضار الانسان والمجتمع •

فاذا عرفنا أن هذه النظرية قد قال بها مفكر له طبيعته ومجتمعه وظروفه الخاصة ، وجدنا هنا جانبا من الضعف ، فاذا عرفنا أن زملاءه من العلماء قد عارضوا مفهومه هذا ، واختلفوا معه ، وانفصلوا عنه ، عرفنا الى أى حد كان خطأ افتراضه ، فاذا عرفنا أن قوة عالمية لها هدفها فى تدمير المجتمعات البشرية هى التى حملت هذه النظرية الى مجالات الدراسة والجامعات والأدب ، وأذاعت بها وأحدثت حولها

هذه الضجة الخطيرة بما لم يحدث لغيرها من النظريات كان لها أن تعرف القصد ، وفضلا عن ذلك فان مجراها مخـالف للفطرة • فالكظم والتسامى مفهوم أساسى للنفس •

* * *

ان الخلق الكريم الذى يملأ نفس الشاب المسلم يحول بينه وبين أن يأخذ ما ليس من حقه ، فلا تقوم علاقاته مع الناس (رجالا ونساء) الا على أساس هذا الحق ، فلا تجـرين فى خاطره رغبة فى أن يخدع أحدا تحت أى اسم براق من أجل ان يحصل على شىء ليس من حقه ، وخير له أن يحصل على ذلك عن الطريق الصحيح اذا كان مقتنعا به •

وفى علاقة الشباب بالفتيات الزميلات ، على الشـباب أن يتمثل هذه الزميلة أختا له ، لها عليه حق الرعايـة بالحـق والصدق ، وليتصور أنه لو استطاع أن يخدعها فان ذلك مردود اليه فى أهله ونفسه ، وليثق أن أى شىء يأخذه بغير الحق فانه لن يمر دون حساب أو جزاء من الله ، وأن هذا كثيرا ما يعجل فى الدنيا ، وأن الذى يستطيع أن يسرق شـيئا قليلا فانـه سيفقد باليقين أضعافه ، ولا يظنن أن أحدا لن يراه ، أو أنه سيفلت من العقاب ، ذلك لأن مدار هذا الكون هو على الحق والعدل • وأن كل أمر فيه لا يمضى دون ثواب أو عقاب •

* * *

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض،وكونوا عبادالله اخوانا،المسلمأخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يكذبه ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » .

« رواه مسلم »

الهدف من الحياة :

لابد لكل منا من هدف ورسالة ومثل أعلى والا فسنكون ضائعين مضيعين • ولابد أن نعرف هدفنا فى هذه الحياة والدور الذى سنقوم به ، واذا ما عاش انسان بغير هدف ورسالة فانه قد ضيع نفسه وأصبح يعيش على هامش المجتمع ، ولكى يختار رسالته لابد له من مثل أعلى ، وأمامنا نماذج ممتازة من أبطالنا وأعلامنا الذين عملوا فى كل ميادين الحياة **وأعظم رسالة لنا هو أن نخدم أمتنا ووطننا وأهلنا وأن نضيف لبنة جديدة فى بناء الانسانية الكبرى •**

اننا فى مرحلة جادة ، ليس فيها وقت كبير للترف أو الهوى، ونحن فى حاجة الى الرجولة والجد فى العمل والايمان الأكيد•

وان العظيم فى أمته لا يكون عظيما الا بأن يعمل لأمته عملا ينفع الناس أو يقدم فائدة يسديها للجماعة ، وهذا يتطلب منه أن يكتشف مواهب نفسه المدفونة ، قادرا على العمل العظيم مع الخلق العظيم ، مع التواضع والسماحة •

ولا قيمة للفرد بلا عقيدة يخضع لها عمله • وبلا عبادة تصله بخالقه ، ولتعلم أن كل حق يجب أن يقابله واجب وان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها

درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم •

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن الى جارك تكن مؤمنـا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » •

وعنه صلى الله عليه وسلم :

« من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه • ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس » •

ويقول : « من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بـه » •

ويقول : « من تعلم العلم ليمارى به السفهاء ، أو يباهى به العلماء ، أو يصرف وجوه الناس اليه ليعظموه ، فليتبوأ مقعده من النـار » •

ويقول : « طلب العلم فريضـة على كل مسلم ومسلمة ، فاطلبوا العلم من مظانه » •

بِنَاءُ ٱلشَّخْصِيَّة

من شأن كل شاب يلتمس لنفسه الشخصيـــة البـــارزة أن يجمع بين عناصر الايمان بالله عز وجل ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والبعث والجزاء •

وأن يتوكل على الله توكلا مستنيرا « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ أمره** »وأن يحب رسول الله محمد ابن عبد الله ويعظمه ويوقره« **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والنـــاس اجمعين** »وأن يحـــافظ على العقيدة من الشبهات والمضللات ، وأن يجعل القرآن ربيع قلبه ونور عقله ، وأن يطلب العلم وينشره ويذيعه« **لتبيننه للناس ولا تكتمونه** » •

وأن يحفظ اللسان عما لا يحتاج اليه من الغيبة والنميمـــة والغش ، والأمانات تؤدى الى أهلها « **ان الله يأمـــركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها** » •

ومن شرط الانسان الكريم أن يكون من الذين هملفروجهم حافظون ، « **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا** »•

ولا يأخذ مالا بغير حق ، ولا يأكل الرشا •

« ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام » •

« حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » ، « انما الخمر والميسر والأنصــاب والأزلام رجس من عمــل الشيطـــان فاجتنبوه » •

وكل مسكر حرام على اطلاقه ولا داعى للتأويل •

ولنقارب أهل الدين والعلم ونخلق بيننـا وبينهم المـودة وننتفع بعلمهم وتجربتهم •

واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها •

وحق الطريق : غض البصر وكف الأذى ورد الســلام • وعلينا اكرام الجار حتى يأمن بوائق جاره ، واكرام الضيف وحسن الخلق أكرم علامات الشخصية البارزة ، ويدخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع : يقول الحق تبارك وتعالى **« والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس »** •

ويقول الرسول : ان من خياركم أحسنكم أخلاقا ، وما خير رسول الله بين أمرين الا أخذ أيسرهما مالم يكن اثما •

والتقوى هى ذلك الخلق النفسى الذى يجعل من الانسان

رقيبا على نفسه فى كل تصرف من تصرفاته ، وفى كل جانب من جوانب عمله .

فالتقوى هى السلوك الصحيح السليم فى كل ناحية :

أداء حق الله فى العمل ، وأداء حق الأهل فى الأسرة ، وأداء حق النفس فى العبادة .

وصاحب التقوى ينطبع سلوكه عادة بالشرف والاستقامة والتفانى فى أداء الواجب ، والترفع عن الدنايا ، أمينا فى عمله، صادقا فى تعامله .

وهذا هو أكبر علامات النجاح فى الحياة .

* * *

واذا رأيت خطأ أو شرا أو منكرا فلا تقل :

هكذا الدنيا وهكذا الناس ، فلماذا أخرج أنا وحدى عما يخوضون فيه ..

ذلك أن من علامة اكتمال الشخصية أن لا تكون امعة ، وأن تكون قادرا على معرفة الخير وأن تفعله أيضا .

ولتكن قادرا اذا تبين لك الحق أن ترجع عن الخطأ فليس أعظم من انسان يرجع عما كان فيه متى تبين له أنه خطأ ، وعمر بن الخطاب فعل مثل هذا : وقال « أصابت امرأة وأخطأ

عمر » انه ليس من شأنك أن يحسن الناس أو يسيئوا ، ولكن عليك نفسك ، فان الله سائلك وحدك عن عملك .

والمسئولية فردية هنا ، ومن حقك أن تكون ايجابيا وقادرا على اختيار الطريق الصحيح .

ان من شأن العوام ان يقولوا مالنا ، ولكن المثقف الممتاز صاحب الشخصية المستقلة فشأنه غير هذا ، انه قادر أن يتحرر من الخطأ .

الضوء الكاشف :

ان تجربة من هم أكبر سنا وأسبق على طريق الحياة ، من الكنوز التى تستطيع أن تنتفع بها فهى تضيف عمرا الى عمرك، وتكشف لك عن مفاوز الطريق ومزالقه فتتفاداها ، وتوفر عليك الجهد فى أن تقع فى الأخطـــاء •

ان من الخير لك ان تطلبها منى لا أن تضيق بها اذا قدمتها اليك ، اننا قد انتفعنا بتجربة من سبقونا فكانت لنـــا ضـــوءا كاشفا ، ووفرت علينا الكثير من الجهد ، وكشفت أمامنا أشياء كثيرة ، وحالت بيننا وبين أخطاء كثيرة •

ومن الطبيعى أن يلتقى جيلكم بجيلنا لا ينفصل عنه ، ذلك أننا نحن وأنتم — انما نمثل حلقات متصلة فى عقد طـــويل ، أو فى مسيرة طويلة هى مسيرة الحق والعدل ، لا تصدق هؤلاء الذين يقولون : انما نحن نريد أن نحجبك أو أننا نعزلك لننفرد باستمرار البقاء انهم لا يفهمون نواميس الـــكون ولا سنن الوجود •

ليست هذه الدنيا لنا ولا لكم بالوراثة ، ولكنها لنا ثم لكم بالعمل والجهد المبذول فى سبيل بناء الحياة ، ان كلا منا سيضع لبنة فى البناء الكبير ثم يمضى ، تلك رسالة كل منـــا ، وأنتم

لا تستطيعون أن تنفصلوا عنا ، اذ عليكم أن تكملوا ما بدأناه ونحن كنا كذلك بالنسبة للآباء . نصحح أخطاءهم ونكمل أعمالهم ، وندفع العجلة ، ونحرر النفس الانسانية بالكلمة والعمل ، فى نطاق الايمان بالله ، واقامة العدل ونشر الأخوة والمحبة ، نحن وأنتم على طريق واحد ، فى مسيرة هذا الكون الكبير الذى خلقه الصانع العظيم وجعلنا فيه أجيالا تأتى بعد أجيال .

ومن هنا فان كل لبنة تضعونها لابد أن تكون مناسبة لما سبقها من لبنات ، مرتبطة بما سيجىء بعدها ، ولذلك فان دعاة الخطأ لا يصدقون حين يقولون لك : انك تستطيع أن تصنع شيئا منفصلا عما قدمه السابقون ، فأنت مرتبط بمن سبقك جذريا وطبيعيا ، وأى لبنة تكون غير مرتبطة بما سبقها سوف تسقط كالثمرة الفاسدة ، ولن يستقيم لها بقاء ، وسوف يدفعها قانون الكون وناموس الحياة الدقيق ، الى ان تجف وتذبل .

ومن هنا أيضا كان خطأ الصيحة التى تقول ان أجيالنا الجديدة حرة فى أن تفعل ما تشاء ليس عليها رقابة أو وصاية، تلك صيحة خطأ ، ظاهرها براق ولكن مضمونها شر كله ، **ان هذه الأجيال الجديدة لن تكون أهلا لأن تقوم مقام أسلافها الا اذا كانت أكثر علما ورجولة وصمودا وحيوية فى حمل المسئولية ، ولكى تصل الأجيال الى ذلك لابد من أن تمر بمرحلة النضوج والرشد حتى تصل الى الابداع ، وتلك**

تتم فى حضانة الجيل القائم وفى ظل توجيهه الأبوى الحانى الصادق النصيحة ، فاذا ما انصرفت الأجيال الجـديدة عن الانتفاع بخبرة من سبقها فسوف تضيع بين التيارات الخطيرة التى يقذفها النفوذ الاستعمارى ، وهذه الصيحة واحدة منها، انما يراد بها تدمير هذا الجيل الجديد بعزله عن جذوره وماضيه وتراثه وقيمه ، وبحجبه عن الضوابط التى تخلق فى وجـوده الصمود وفى كيانه القوة ، فاذا حجب عنها تراخى وضعف عن ان يحمل اللواء،انما تستهدف هذه الدعوات المضللةالاستعمارية الى اثارة الصراع بين الجيل الجديد ومصادر وجوده ، حتى يفسد المجتمع كله ، ويضطرب أمره ، وينشـأ جيـل ممزق ، ضعيف ، ليست له قيم أمته ، وليست فيه صلابة أسلافه الذين اقاموا هذه النهضة وحملوا لواء هذه اليقظة •

ان دعوة تحرير الشباب من تجربة الجيل الرائد خطأ كبير، يرضى غرور الشباب حقيقة ، ولكنه لا يصدقه النصيحـة ، ولا يخلص له القول الحق •

* * *

النــور والضيــاء :

حينما يطل الشباب على الحياة يجد أمامه طريقين :

طريق الخير وطريق الشر .

وطريق الخير صعب فى أوله ولكنه الى النور والضياء يفضى وطريق الشر براق لامع ولكنه الى الظلام منتهاه .

■ **أما طريق الخير** فهو يعطى الشخصية قوتها وحيويتهـا وقدرتها على أن تكون عاملة ايجابية ، تحفظ قوام حياتها العقلية والجسمية والروحية من أن يتبـدد فى الشباب ، ثـم يكون الضعف والانهيار فى المراحل التالية من رجولة وشيخوخة .

■ **أما طريق الشر** فانه يلذ للانسان أوله ، ويجد فيه طابع السرور القصير ، ثم يفضى الى أن تتهدم الشخصية تماما .

ومن الحق أن نقول ان طريق الشر سهل وفيه اغراء ، ولكنا يجب أن نكون على حذر منه كبير ، وعلينا أن نواجهه بمفهوم واضح .

كل شاب يعلم أنه انما يريد أن يعيش طويلا ، وأن يعيش حياته كلها فى صحة وقوة ، وأن يظل فى مختلف سنوات حياته كامل الرجولة ، قوى الجسم والنفس ، وذلك لا يتوفـر الا بسلوك الطريق الأشق : طريق الخير •

ان كل صاحب هدف ورسالة وشخصية ممتازة ، عليه أن يجنب حياته الاسراف فى انفاق ما هو مدخر فى صحته وقوته فى أول الطريق ، فانه سيحتاج الى هذا المدخر على طريق العمر الطويل ، وسيندم يومئذ على ما أسرف ، اذا علت به السن وانتابته الأمراض •

ان رأس مال الشباب هو فى صحته وقوته وحيويته ، هذا هو الكنز الذى يحافظ عليه اليوم ، لينفق منه فيما بعد ، عندما يتوقف النمو ، ولم تعد هناك موارد جديدة •

هذه المحافظة تتمثل فى اعتدال:فى الطعام والشراب والسهر والعمل واللعب والملذات كلها •

ان من حق كل شاب أن يأخذ من متع الحياة المباحة مايشاء فى حدود ما أحله الله وفى حدود قدراته ، ولـكن عليـه ألا يسرف ، والاسلام لا يقر الزهد ولا يقر الاسراف ، وانما يدعو

الى الاعتدال « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » ومن شأن ذلك أن يحفظ العقل والقلب ويحفظ الجسم أيضا ، دون أن يسقط المرء بين كل حين وحين فى مـرض من الأمراض ، ثم يستقبل خريف العمر متهدما محطما •

ان كل الاضطرابات العقلية والجسميـة انمـا تجىء من الاسراف فى الطعام والشراب ، وكل ما حرمه الاسلام انمـا حرمه من أجل الحفاظ على هذا الكيان الانسانى (عقلا وجسما وروحا) : الحفاظ عليه سليما قويا قادرا على العمل والحيـاة والانتاج من أجل أمتك ووطنك ونفسك ومستقبلك •

ان هذا التحريم ليس عقوبة ولا قسوة ولكنه عين الرحمة، انه قد صدر عن حكمة كبرى ربما لا تتبينها اليوم ولـكنك ستحمدها غدا ، هو بقاء هذه الشخصية قوية وقادرة •

❊ ❊ ❊

ان الاستعمار يعلم أنه متى ساد التهاون فى القيم الأخلاقية والايمان والشعائر الدينية ، التى هى مناط التماسك ، فـان الانحلال سيسود ومتى سـاد الانحـلال انهار الـكيان من أساسه ومتى انهار الكيان قفز الاستعمار وسيطر بكل قواه •

❊ ❊ ❊

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان :

من اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، ومن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له .

* * *

وأربع من كن فيه نشر الله تعالى عليه رحمته وأدخله جنته من آوى مسكينا ، ورحم الضعيف ، ورفق بالمملوك ، وأنفق على الوالدين .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

استحيوا من الله حق الحياء : من استحيى من الله حق الحياء ، فليحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى .

اقـــرأ وناقش :

ان من حقك أن تقرأ كل كتاب وتناقش كل رأى ولكن عليك ان تعرف أولا : ما هو الاطار العام الذى تتحرك فيه ، ومن أين يأتى الخير ، وما هى دوافع الناس وأهدافهم .

ان كل ما يكتب من خارج وطنك يحتاج الى وقفة تأمل ، هل هو لخدمة أمتنا ووجودها ومثلها العليا أم أنه لهدم هذه القيم؟

ولأجل أن تنطلق من نقطة واضحة ، عليك أن تذكر أن فكرنا هو عماد أمتنا ، وهو علامة قوتها ، وهو فكر أصيل ، مرن ، له تاريخ مجيد ، وبطولات رائعة ، وأمجاد خصبة ، ونحن نثق به ، ونؤمن ، ونتحرك من داخله .

وان لنا دينا وايمانا بالله وايمانا بأمتنا ووطننـــا ، فـــكل ما يدعو الى بناء هذا الايمان وهذا الوطن فلنتقبله .

ان امتنا تواجه حربا عاتية وخصومة من أعدائها الطامعين فى السيطرة علينا ، ولذلك نحن فى حذر من تلك الحرب النفسية التى يشنونها هادفين الى الفصل بيننا وبين قيمنا وتاريخنا ، أو التشكيك فى قوتنا المعنوية ومكاننا وتراثنا .

لنعرف ما هو الحق وما هو الباطل ، ولنرد عادية الشبهات،

ان العدو الآن يختفى وراء مظاهر براقة من الكلمات فلنكن قادرين على أن نكشف الحقائق .

ليحمى الشباب نفسه من الأدب الرخيص المبتذل ، والقصص المسمومة ، والأغانى التى تحمل نداء الجنس والاغراء ، والكتب الهدامة ، كى لا تصاب نفسه الطاهرة وروحه النقية بأسواء التحلل والاباحة وموجات الضعف والتخاذل . فتنهار القوى وتنهار معها القيم والمثل .

ليس الفن الرفيع موضع خلاف ، ولكن الخلاف دوما حول الفن الرخيص ، ومقياس الفن الرفيع أنه يعلى القيم الانسانية ويتسامى بالانسان ، ويدفعه الى القوة والكرامة والايمان .

ان الأخلاق فى قيمنا العربية الاسلامية هى مقياس الفن ، وأمتنا بتاريخها الطويل فى مجال الرجولة والكرامة والايمان لا تقبل الانحراف الشديد فى المسرح والموسيقى والرسم العارى الخليع والقصة ، ان هذا الانحراف ليس من طبيعة الحياة ، انه خيال ولكنه خيال مسموم ، يتنافى مع حقائق الأشياء ، ومع واقع أمة أخلاقية الطابع ، وهو مستورد من أمم أخرى ربما لها قيمها ، ولكنه دخيل على قيمنا ، نحن نؤمن بأن الفن شىء كريم ورفيع وفيه تسامى بالغرائز وارتفاع بالنفس الانسانية الى الخير والضياء .

* * *

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ، ورجل علم علما فانتفع به من سمعه من دونه » .

ويقول : أفضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم .

ويقول : ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه .

ويقول : العلم علمان : علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم .

أَخْطَارُ الْعَصْرِ

من الخير لك أن تعرف أن فترة المراهقة هى مرحلة انتقال من الطفولة الى الشباب ، ولذلك فانك ستتعرض فيها لبعض الأزمات العاطفية وبعض الاضطرابات النفسية ، وانك لست وحدك الذى تمر بذلك كما تظن حين تخفى ذلك عن زملائك ، بل هم جميعا فى هذا العمر يمرون بنفس هـذا الموقف ، فـلا يزعجك هذا وحاول أن تستعين بالله على ما يمر بك من أمر ، وأن تختار رأى العقل ما أمكن ، وأن تجعل الخير هداك ، حاول أن تكون معطيا لا آخذا ، حتى تمتلىء نفسك ثقة بأنك صاحب شخصية كريمة عالية على الشر ، نافعـة للمجتمع ، وثق أن ذلك سيفتح لك الطريق لتكون من القادة فى مجتمعك ، وان بطولة الخير أعظم من بطولة الشر ، فالمجتمع يلفظ صـاحب الجريمة ، ويطرده ، فاذا عاش ففى الظل ، سيتحاشاه الناس ويعاملونه فى حذر شديد •

بينما تبرز شخصية الانسان الخير رويدا رويدا ثم تسطع أكثر تألقا وأكبر أمرا • ويكون دوما موضع التقدير •

* * *

والمراهقة انتقـال جسدى وعـاطفى وعقلى واجتمـاعى من الطفولة الى الشباب ، اى الى الرجولة أو الأنوثة ، وهو ليس بالانتقال المفاجىء ، ولكنه انتقال طبيعى يتم على فترة

واسعة ، وتطور متدرج فاذا فهمت هذا مرت أزمته فى سلام، وليس هو بالخطأ أو الخطر بل انه دلالة على أن الشباب أصبح فى مرحلة المسئولية وتكوين الشخصية القادرة على العمـل والفاعلية فى المجتمع ، ثم تجد طريقها الى البطولة •

فعلى الشباب فى هذه المرحلة أن يكون مثالا للأخوة والمحبة والصداقة والوفاء فى معاملة الناس ، وقربا الى الله بالايمان والعبادة ، وتثقيفا للذات ، ومعرفة لجوانب مختلفة من الفكر والثقافة ، وتنمية لمواهبه وهواياته وشغل أوقات الفراغ بما يضيف الى شخصيته قوة وثباتا •

وهذا الجيشان العاطفى فى المراهقة يمكن اعلاؤه والتسامى به الى خدمة الناس ومحبة الآخرين ، ولاشك ان الايمان بالله يهدى كثيرا فى هذا المجال •

* * *

واتحرص فى مرحلة المراهقة على عدم الاغراق فى أحـلام اليقظة حتى لا تنفصل عن واقع المجتمع ، ووائم بين رغباتك وبين نظام المجتمع والأسرة ، وحاول أن تحصل على ما تشاء الحصول عليه بالتفاهم والاقناع ، واقبل كل ما يعرض عليك، وان كان أقل مما تطلب ، فليس كل ما يطلبه الانسان يمكن أن يتحقق بالكامل ، واجعل من الاحساس بسلطة الأهل سبيلا دافعا وحافزا الى أن تواصل الدراسة وتنتهى من هذه المرحلة

وتبدأ حياتك عاملا حرا فى المجتمع ، شريطة ألا تنسى فضل الأهل وتقوم برد الجميل .

* * *

اجعل علاقة الحب مع الوالدين سبيلا الى حل مشاكلك ، وقدر ظروف الآباء ومواردهم ومسئولياتهم .

ومن حقك أن تكون لك آراؤك ، المستمدة من سنك وجيلك، ولكن كن الى الاعتدال أقرب ، واجعلها مطبوعة بالايمان بالله، فانها تكون أقرب الى الحق ، وأبعد عن الشر .

ولاشك أن واقعية التفكير من شأنها أن تحميك من الخطر الذى يبدو نتيجة الفارق بن الأحلام والحقائق ، والخيال والواقع .

ان الانجذاب الى الجنس الآخر أمر طبيعى ، فهذه سنة الوجود وطبيعتها من أجل استمرار النمو والحياة ، ولكن علينا أن نجعل هذه العلاقة فى حدود الايمان والأمانة والضمير والخلق دائما .

ولننظر دائما الى أن لنا أخوات نحب أن يعاملهم الآخرون نفس المعاملة ، فاذا رأينا أن هناك تقديرا واضحا للشخصية التى عرفناها ، فعلينا أن نتجه الى الطريق الطبيعى ، وهو أن نتقدم الى الأسرة ، ونتعرف عليها فى اطار المجتمع ، وفى حمايته ، ونجعل كل خطواتنا سليمة وعاقلة وشريفة ، ومن شأن ذلك أن تجعل العلاقة الزوجية — من بعد — خصبة وعميقة .

أما التفكير العاطفى الذى ينطلق الى الرغبة فى طلب ماليس من الحق طلبه ، أو الاغراء بالأكاذيب أو الخداع فان ذلك لن يكون الا مصدرا للشر الكبير لمن يقصد اليه ، فان الله سبحانه رقيب ، وسينال كل طامع فيما ليس من حقه ، عقابا ، ذلك جزاء العدل الالهى الذى لا يتخلف ، وهو يجرى فى الحيـــاة ويلاحق صاحبه بالندم فضلا عن جزاء الآخرة •

* * *

وعليك أن تشغل نفسك فى هذه الفترة بوضع مشروع لحياتك، **حاول أن تتبنى رسالة للعمل فى المجتمع ، واجعل لنفسك هدفا، فما تساوى الحياة شيئا اذا لم تكن ذات هدف •**

وحاول أن تنتفع بتجارب الآخرين وأن تتطلع الى المثـــل الأعلى فى تاريخ الأبطال الذين يمتلىء بهم تاريخ أمتك •

الشخصية الممتازة :

كن شخصية سوية بالتوسط بين العاطفة والعقل ، لاتستسلم لغرائزك ورغائبك ، بل كن قادرا على أن تسيطر ، وأن تحرر ارادتك وأن تعلو على الشهوات والأهواء ، وبذلك تصل الى مكان الشخصية الممتازة التى تتطلع اليها .

« ان ثمة مكون لشخصيتك غير الوراثة والبيئة ، هو أنت ، فأنت قادر بحكم كونك انسانا ، على النظر فى ذاتك ونقدها ، وتبين وجوه القوة والضعف فيها ، والعمل على محاربة عيوبك والتخلص من نقائصك ، والارتفاع بنفسك الى حيث تجب أن تكون » .

« ان الشخصية البشرية لا تستكمل نموها ولا تبلغ ذروة هذا النمو الا بالتحدى الدائم لذاتها ، والعمل الدائب على اصلاح عيوبها واستكمال نقائصها » .

＊ ＊ ＊

كبار النفوس لا يحسدون ، والاختلاف فى متاع الدنيا بينك وبين غيرك ، لا يجب أن يثير فى نفسك الحقد أو الكراهية **وانما**

مجال المنافسة الحقيقى ، انما هو فى العمل الصالح ، وستذهب الأموال وتبقى الأعمال ، فمن استطاع أن يقدم لأمته ولوطنه عملا ، فان اسمه سيظل خالدا وسيكون موضع التقدير والتكريم ، أما التنافس فى الأمور المادية فانها من الوسائل التى تضيع الجهود والأوقات ، وتسىء الى النفوس والقلوب، وتشغلها بما ليس للانسان فيه يد أو أثر .

ليس صحيحا على اطلاقه القول بأن مصدر الجرائم أو الفشل أو الخطأ : الغدد والأعصاب ، فتلك محاولات لتبرير الخطأ .

وانما تصنع الانسان الارادة والعقل والايمان ، وهى التى تستطيع أن تنقل الانسان من حال الى حال **وكل انسان يخطىء ولكن المؤمن يعود سريعا من رحلة الخطأ ، أما غيره فانه لا يعود** وكل انسان قادر على أن يتسامى بحياته ، وأن ينقلها بخوف الله ومحبة الخير من الشر الى الخير ، وأن يحول ذلك بينه وبين الخطأ .

* * *

حاذر من « الغرور » فهو داء العصر الوبيل :

اذا كنت عالما فهناك من هو أعلم منك ، وهناك من يفوقك فى أى شىء تزدهى به ، الغنى ، الشباب ، الجمال ، العقل ، الأناقة ، وثق أنك لم تعلم العلم كله ، ولا نصفه ولا ربعه ولم تحط بكل أمور الحياة ، فاذا اعتقدت أنك بلغت غاية العلم

فذلك معناه أنك تجمدت ، فلم تزدد علما • فالعلم يتجدد كل يوم والنفوس التى يملؤها الغرور تحتقر النـــاس ، وتحس بأنها أرفع منهم شأنا وتنغلق على نفسها ، فلا تقبل رأيا من خبير أو مجرب •

وترى أن كل ما تعمله هو الصواب ، وبذلك يفوتها خير كثير، ويحول الغرور بينها وبين النجاح ، فالنجاح لا يتحقق مع الكبر أو البطر أو الغرور ، ذلك أن النجاح قدرة على الاتصال بالناس والتواضع واستيعاب المعرفة فى نهم •

وثق أن السنبلة المليئة من سنابل القمح تنحنى ، والفارغة وحدها هى التى ترفع رأسها فى شموخ الفارغين •

* * *

كن قادرا على التجدد ، على التطور ، على تقبل الجديد ، على الانفتاح والتلقى ، مع الاحتفاظ بقيمك الأساسية وقاعدتك الأصيلة ، ايمانا بالله ، وايمانا بأمتك وأخلاقها ولغتها وتراثها• لا تجمد عند رأى أو علم أو قول ، وألبس أفكارك الرصـــينة أثوابا جديدة ، وعايش الزمن ، وعايش عصرك ، وكـــن ابن وقتك •

ابغض الترف فانه يقتل الشخصية ، ويحول صاحبه الى طابع الضعف والجمود ، ولقد نعى الله على المترفين ، ودعـــا الاسلام الى البساطة مع النظافة ، والرجولة مع التواضع •

فالترف يحول بين الانسان وبين أداء العمل الواجب فى وقته،

وبالقوة التى يحتاجها ، انه يسلبه الخشونة والقدرة والحركة، ويجعله أليف الضعف والرخاوة والاستسلام ويجر على الجسم المرض وعلى النفس السقم •

والترف يضر كالزهادة تماما ، والاسلام يرفضهما معـــا ؛

* * *

اجعل اختبار أصدقائك قائما على القيم الكبرى : على الرجولة والايمان والوفاء ، واقترب من المتدينين ذوى الأخلاق يقول ابن حزم : ثق بالمتدين ولو من غير دينك •

وابتعد عن المسرفين فى الجدل ، أو المبالغين فى الكلام ، أو المغرورين أو الحاقدين أو الذين ينفقون بغير حساب •

الاضطراب النفسى :

أن الانسان أساسا ــ مادة وروح :

فهو جامع بينهما ، وقد جاء الاسلام وهو دين الفطرة غير مغلب المادة على الروح بل موازن بينهما فى توسط وتــكامل .

ومن هذه الحقيقة نعرف سر أزمة شبابنا :

ان مصدر الاضطراب النفسى فى الفرد هو اعلاء أحدهما وقتل الآخر ، وكذلك مصدر الأزمات فى المجتمعات هو تغليب الروح على المادة أو المادة على الروح .

ونستطيع أن نرد أزمات الشباب الى هذا المعنى .

بل نستطيع أن نرد أزمة الحضارة والانسان المعاصر الىهذا المعنى أيضا ومن هذا المنطلق نجد حلا لكل معضلات الفــكر والثقافة والمجتمع والحضارة .

فالعلم اذا انفصل عن الخلق صار علما وحشــيا قــاتلا ،

والانسان اذا انفصل عن جناحه الروحى (الدينى والخلقى) عاش بجناح واحد ، وبذلك دمر كيانه ووجوده وعاش حياة القلق والضياع •

ان العلم من غير خلق معه لا يفيد • ولا نهوض لأمة بغير خلق ولا نهوض لفرد بغير خلق •

* * *

ان الاسلام جاء داعيا الى العلم فمن غير المعقول أن يختلف معه ، ولو فى أقل القليل من حقائقه ، وقد تشكلت مجتمعاتنا وحياتنا والدين جزء منها لا سبيل الى انفصاله وان كل ما يحاول خصومنا أن يثيروه من شبهات فى هذا الصدد انما يقصد به الى تحطيم معنويات أمتنا وشخصيتنا •

* * *

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى

يوشك أن يقع فيه ، ألا ان لكل شيء حمى ، ألا وان حمى الله في الأرض محارمه ، ألا وان في الجسد مضــغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فســد الجســد كله ألا وهي القلب .. »

***

الإسلام والشباب

لا تجعل التفاخر بأنك « عصرى » وتقدمى يدفعك الى تحقير دينك وقرآنك وتاريخك أو يجعلك تستخف بالصلاة أو الصيام، فان عصريتك وتقدميتك مرتبطة أساسا بقيمك الأساسية وما أعطى الانسانية (العصرية والتقدم) سوى الاسلام .

ان من أكبر تناقضات الشخصية أن يكون الانسان محتقرا لأمته أو دينه أو وطنه أو تراثه ، مهما كانت أمته ضعيفة أو متخلفة ، وان من أكبر علامات الشجاعة الايمان بالجذور والتراث والوطن واللغة ، مع الدعوة الى التجدد والبناء .

وليس هناك أدنى تعارض بين أن تكون عصريا بمفهوم العصرية الحق ، وبين أن تكون متدينا مؤمنا بالله ، واذا كان بعض الناس يفاخر بالتحلل وهو شر ، فهل نستحى نحن أن نفاخر بالايمان وهو شرف كبير .

ان أمتنا لها أمجادها وتاريخها ، وان هذا الصمود الذى تقفه اليوم مستمد من جذورها ، ومن فكرها الذى أعطى قادتها القدرة على المقاومة .

وسوف نستطيع بهذا الايمان وهذه المقومات أن نتغلب على كل نكسة ، وقد مر بأمتنا ما هو أشق مما نرى اليوم وأفدح فاستطاعت ان تنتصر عليه بايمانها .

وليس عيبا على الأمم أن تضعف ، فتلك سنة الحياة تضعف الأمم بعد قوة وتقوى بعد ضعف،ولكن العبرة بالثبات والصمود، والعبرة بما تقدم للانسانية من أثر ، ولقد قدمت أمتنا للانسانية أعظم ما قدمت أمم ، قدمت ضياء التوحيد ، والمنهــج العلمى الذى صنع الحضارة .

* * *

ان العيب الذى يؤخذ على الأمم أن تفرط فى حقها أو تتخلى عن مقوماتها أو تنصهر فى القوى التى تحاول أن تسيطر عليها أو تغزوها .

على شبابنا فى الحكم على الأمور ألا يجعل العاطفة مصــدر أحكامه ولا يندفع وراء هواه ، أو ما يحبه حبا ذاتيا ، أو ما تكشف عنه المظاهر القشرية ، ذلك أن الحكم على الأمور يتطلب تحكيم العقل .

* * *

لكل مجتمع قيمه ومكوناته ، التى تختلف عن مجتمع آخر ، هذه القيم مستمدة من كيان الأمة ومن دينها ومن ثقافتها ، وهى فى مجموعها منار هدى فى مواجهة كل ما يحاول الباطل عن طريق المستعمر أو العدوان أن يغزوها به من أفكار .

ولو التمست الأمم جوهر مفاهيمها ، والتمس الشباب فطرته العربية الاسلامية لما وقع القلق والاضطراب والتمزق .

* * *

لن ننخدع بمن يقول أن مكارم الأخلاق انما تتم عن طريق الضمير ، وتغنى عن الايمان بالله أو الارتباط بالدين ، ذلك أن أى عمل نافع لا ينطلق من الايمان بالله لا يستقيم أمره ولا يصل الى الغاية منه ، والضمير لا يستطيع أن يكون يقظا الا اذا كان مليئا بخشية الله والايمان به .

* * *

علينا تحرير النفس من عبودية الاعجاب بالغرب .
ولنحذر الاندفاع فى حياة المتعة والترف والمادة .

* * *

على شبابنا أن يتقبل النقد الخالص ولا يضيق به فليس النقد الا وجهة نظر أخرى قد يستفيد منها ، فاذا جاءت من مخلص

فانها تعنى تجربة أكبر ومعرفة أوسع • واجتهد بعد ذلك أن تصلح ما ينقده الناس •

* * *

هناك قيم عامة للبشرية ، ولكل أمــة مفاهيمها لهــذه القيم ، مستمدة من دينها وتراثها ومزاجها النفسى وتكوينها الاجتماعى•

ونحن كعرب ومسلمين لنــا مفاهيم لكل القيم الانســانية مستمدة من فكرنا وشخصية أمتنا •

فاذا جاءت مفاهيم فكر آخر ، فانه من العسير تقبلها الا اذا هزمت مفاهيمنا أساسا وانهارت •

فاذا أرادت الأمم أن تحتفظ بوجودها وكيانها فان عليهــا أن تحافــظ على مفاهيمهــا حتى لا يستطيع العدو والغــزو الاســتعمارى والفــكرى أن يصهرها فى بوتقتــه ويقضى على وجودها •

الاسلام دين مفتوح :

الاسلام : ماذا يمكن أن يعطى الشباب ؟

قرر الاسلام دستور العلم فدعا الى عدم الانخداع بالأوهام أو قبول الظن ، ولا من يقولون بغير دليل ، ودعا الى اعمال العقل وسؤال أهل الذكر ، فلا يقلدون أحدا ، وأن يكونوا أحرارا فى النظر لا يقيدهم من ذلك شىء •

* * *

أثبت القرآن أن الكون والمجتمعات نواميس ثابتة وقرر أن الجماعات كالآحاد لها آجال لا تستطيع أن تتعداها •

* * *

جعل الاسلام للمبتكرين ثوابا واضحا فى قوله :
« من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » •

ان الاسلام دين مفتوح مريح ، ليس فيه سر ولا خفاء ، وهو قادر على أن يضع الحلول لكل المعضلات والمشكلات والأزمات التى تمر بالمجتمعات الحديثة ، ما أرادت هذه المجتمعات أن تطلب حلوله ، ان لدينا من ذخيرة التجارب ما نهتدى به الى حل كل معضلة ، وحلول المجتمعات الأخرى

من حقنا أن ننظر فيها على أساس أنها صنعت لبيئات أخرى غير بيئتنا .

* * *

ان الاسلام هو الذى صنع تاريخ أمتنا ، وكانت معجزته الخالدة كتابا هو القرآن ما يزال يهدى الانسانية .

* * *

حث الاسلام على النظر فى الكون وتسخير مواده ونواميسه والسير فى الأرض للاعتبار بأحوال الأمم وأخذ ما يصلح منها.

قرر الاسلام أن مناط السعادة فى الدنيا هى عمل الفرد وان القرابات والشفاعات لا تغنى عنه شيئا .

* * *

دعا الاسلام الى عدم استهلاك الانسان لطاقاته الجسدية والمادية الا بالقصد ، لا بالاسراف .

ان المثل الأعلى الاسلامى يتمثل فى قوله تعالى :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا » .

وقوله تعالى : كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما » .

* * *

الاسلام لا يحتقر الأمور الدنيوية ، ولا يعتمد على الأمور الروحية وحدها ، وانما يرمى الى مثل أعلى رفيـــع بعيد عن النفعية والرهبانية ، ويجمع بين الدين والدنيا .

ولم يهمل الاسلام الجانب المـــادى ، بل دعا اليه ، وجعل بينه وبين الروح ميزانا معتدلا ، فوفق بين الاتجاهين المتقابلين:

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غـــدا » .

* * *

أطلق الاسلام العقل الانسانى من قيوده التى كانت تأسره حول المعابد وبين أيدى الكهنة فارتفع الى مستوى الاعتقاد بحياة وراء هذه الحياة .

* * *

ليس فى القدر الاسلامى ما يميت شجاعة المسلم أو يؤدى الى فتور همته ، فهذا القدر مرادف لسنة الكون التى تهيمن على جميع المسلمين وتضع حدا لأعمالنـــا ، والقرآن قرر حـــرية الانسان وتأثير ارادته فى عمل الخير والشر .

اللسان والاسلام :

العرب هم أمة الاسلام ، واذا ذل العرب ذل الاسلام ، ولن ينهض الاسلام الا بوحدة العرب ، وقد فسر الرسول العروبة بأنها اللسان والاسلام : ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وانما هى اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربى .

والقرآن عربى وهو أساس الاسلام وركن الصلاة .

* * *

ان أولى اهتماماتنا الثقافية هى أن نعرف تاريخ أمتنا : تاريخ العرب والاسلام وأن نعرف أبطال أمتنا : أبطال العروبة والاسلام ، فانقرأ تلك الصفحات الباهرة من حياة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ، وخالد بن الوليد وسعد ابن أبى وقاص وعلى وصلاح الدين .

* * *

وان أمتنا كانت ولا تزال أمة لها أمجادها وتاريخها وقد قدمت للانسانية والعالم والمجتمع البشرى عطاء ثريا فى مجال الفكر والحضارة ومن العلوم النفسية والمادية .

* * *

ولقد قرأت يا شباب كثيرا عن الغرب وأعلامه ودولة ، فما أحوجكم أن تقرأوا تاريخ أمتكم وأمجادكم ، فأمتكم هى مهد الحضارات والأديان والبطولات التى ارتقت بالبشرية .

وأظهرت الأمة العربية أبطالا على مختلف العصور والأزمان قاوموا الظلم وحطموا صروحه .

وحفظت امتنا الحضارة الانسانية من الفناء والضياع حين ردت الصليبيين وهزمت التتار .

ولم تستسلم الأمة العربية أبدا ، وحاربت فى سبيل المحافظة على كيانها ، ولم تقبل فى سبيل حريتها مساومة ولا تسامحا، ولم تزدهيها نشوة النصر ، كما لم تحطمها مرارة الهزيمة فكانت على استعداد لخوض المعركة فى سبيل حقها ، تؤمن بالنصر وسط الظلام الحالك ، وتسيطر على اعصابها فى أشد الأوقات خطرا .

الحق يعلو

ان هذه الغرائز التى تعيش فى أعماق الانسان انما هى قوة سلح بها الفرد لخيره وخير المجتمع ، انها هى التى تحميه من أخطار الفناء ولكن استعمالها يجب أن يتم تحت رقابة العقل ووقاية الضمير ، فلا تتحول غريزة البحث عن الطعــام الى الاسراف والشره ، ولا تتحــول غريزة الانسان الى الفســق والعدوان ولا تتحــول غريزة الادخار الى الطمع والشــح ، ولا تتحول غريزة الظهور والسيطرة الى الكبر والخيــلاء . ولا تتحول غريزة الغضب والمقاتلة الى سفك الدماء أو الجنون ولا تتحول غريزة حب الاستطلاع الى البحث الدنىء عن عيوب النــاس .

ومن حق كل انسان أن يكون حرا فهو حق طبيعى ولكن لكل حق ضوابط وضابط الحرية أن لا يكون عدوانا على حق الآخرين . واذا تعارضت الحرية مع الحق أو مع الخير ، سواء كان خير الفرد أو خير الأسرة أو خير المجتمع فان على الحرية الفردية أن تقف وتنكمش عند حدود الحق والخير .

* * *

وهناك ممنوعات رئيسية ، لا سبيل الى تجاوزها ، ولا ايجاد

تأويل فى النصوص لتبريرها أو اباحتهـا : هى الزنا والميسر والربا والسكر بالخمور أو المخدرات •

وهذه الأمور التى حرمها الاسلام هى مرذولة أساسا عند العقول السليمة ومستقبحة عند النفوس الكريمة ، والدليل على ذلك أنها لا تمارس الا فى الخفاء • وهى ممنوعة لأنها تهدم الشخصية الانسانية وتورد مقترفها مورد الاضطراب والهلاك، وهذه الشخصية التى يجب أن يحافظ عليها صاحبها (عقـلا وجسما وروحا) سليمة قوية ، ليكون صاحبها بحق رجلا قويا قادرا على أداء رسالة وعلى حمل أمانة فى الحياة ولا خير فى حياة يكون صاحبها عليلا مريضا مضطربا •

* * *

وليست مقومات الخلق والدين — فى الحق — قيودا بقدر ما هى وسائل حماية بل توسطا بين طرفى الأمـر : الاسراف والزهـد •

ومفهوم الحرية الحق : أن لا يصبح الانسان عبدا لشهواته•

* * *

ومن الحق أن نقول **ان مقاييس الأخلاق والفضائل مقاييس انسانية خالدة** ، لا يغير منها الزمن ولا البيئة لأنهـا مرتبطة

بالانسان نفسه الذى صنعه الله من عقل وروح وجسم ، فهى لا تتحول ولا تتغير عن أسسها الأصيلة ، حيث تتصل بعلاقة الرجل بالمرأة ، والرجل بالرجل ، والفرد بالمجتمع • وهنـــاك قيم فرعية ارتبطت بالبيئات والأزمان ، وهــذه ليست قيمــا رئيسية ، ولذلك فهى تختفى وتتغير تبعا للظروف ، والتحول من بيئة الى أخرى ، من الريف الى الحضر ، ومن البــداوة الى المدن ، ومن عصر الى عصر ، هذه القيم هى التى فرضتهــا ظروف المجتمعات نفسها ، والتى صنعها الانســان مستمــدا اياها من القيم العليا للأخلاق والفضائل ، وهذه وحدها هى التى تتغير وتتحول ••

أما القيم الأساسية : كالصدق والعدل والحــق والحــرية والكرامة والايمان والرحمة والوفاء وغيرها فانها لا تتحول ، واذا تحولت أو اختفت فقدت الانسانية ركائزها وفسد تركيب المجتمعات كلهــا •

ومن هنا فان كل ما يقال من أن بعض القيم هى من مخلفات عهود مضت ، انما هو قول يراد بهتشجيع الدعوات الهدامةالتى

ينشرها الاستعمار والصهيونية من أجل تهديم قيم مجتمعنـــا التى كانت دائما قادرة على أن تمدنا بالصلابة فى مواجهة الغزو والعدوان والنفوذ الأجنبى انهذه القيم تحقق للمجتمعات ما لا يستطيع أن يحققه القانون •

* * *

ان عليك أن لا تقرأ الكتب الرخيصـــة عن الجنس والقصص المترجمة والمكشوفة الا وأنت فاهم تماما لهدفها وغرض الذين كتبوها • فهى ليست حقائق ، حتى فى مجتمعها الغربى ، واذا صح بعضها ، فانما يمثل طائفة من الناس ، ولا تمثل طابعا عاما لأى مجتمع انسانى • وهناك بعد ذلك الفوارق البعيدة بين قيمنا ومجتمعاتنا تختلف اختلافا جذريا عن هذه المجتمعات •

وثق أن أكثر ما تقدمه لك الأفلام والمسرحيات والروايات الأجنبية انما تهدف الى تسليتك فقط ، وان بعض ما يقدم انما هو جماع آراء مختلفة من بيئات ومدنيات ومجتمعات مختلفة، وليست كلها حق وليست جميعها خير ، والسينما فى الخارج وكل ما يتصل بها من قصة ومسرحية انما هى عمل تجـــارى

يستهدف الكسب بكل وسائله فهى لا تقدم الا ما يرضى ويثير، دون أن تقدر أثر ذلك على النفوس والقيم . وفرق بين الثقافة والتسلية ، وبين الحقائق والخيال . ولنذكر أن الاستعمار والنفوذ الأجنبى كان حريصا على أن يبث فى مجتمع الأمة العربية الانحلال والزيغ والشك والتنكر للقيم الروحية والاجتماعية .

* * *

الصـــــمود :

ليس معنى الصبر الاستسلام والخضوع وقبـول النـكبة والمصيبة ، بل هو اليقين بالنصر ، والمحاولة المجددة ، فهـو الصمود في وجه العقبات بحيث لا تهولنا ولا تزلزل ارادتنا .

والانسان بالصبر يكون قادرا على العمل ، اذا أصـابه الاخفاق فلا يركن ولا يستسلم ولكن يعاود الكرة مؤمنا بنصر الله اياه ، والله يربط بين الصبر والايمان ويدعونا الى الربط بينهمـــا .

يقول سبحانه وتعالى : **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » ولذلك فان الصبر خلق ايجابى وقوة ورجولة** وليس خلق ضعف وعجز واستسلام .

* * *

ارفض اليأس ولا تقبله ، وعاود الـكرة ، فليس المسـلم يئوســا ، وقد قرن الله اليأس بالكفر ، فقال : **« انه لا ييأس من روح الله ألا القوم الكافرون »** .

ولا يتصل اليأس الا بالنفوس الضعيفة المهزومة الفارغةمن الايمان بالله ، اما المؤمنون فانهم دائما آملون :

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » .

* * *

اعقل الأمر وتوكل على الله ، فلا تهمل الأمر اتكالا على أن القدر يحفظه ، ولكن ارعه واحفظه وأتمه ثم توكل على الله .

لا تباشر عملا قبل الاستعداد له ، ولا تترك عملا من أعمالك اتكالا على ما سيجيء به القدر ، فالعاقل من عقل وتوكل .

* * *

اعتمد على نفسك فى كل عملك ، ولا تعتمد على غيرك فى أمرك الذى يهمك فان أحدا لن يؤديه كما تحب ، الا أنت .

وحاول منذ وقت باكر أن تشق طريقك بنفسك ، لا تنتظر معاونة أحد ، اذهب الى كل مكان لك فيه عمل دون أن تستعين بأحد من أهلك ، وحاول أن تكون قادرا بذلك ، على الاتصال بالناس ، ومراجعة كل أمر ، وتحقيق ما ترغب فيه وأدائه على الوجه الصحيح ، **واستعن بالله ولا تخش مواجهة النـــاس مادمت على حق وخلق .**

* * *

تجويد العمل مع الابطاء فيه ، خير من الاسراع فيه واخراجه غير مكتمل ، واخلاص العمل لله شرط من شروط نجاحه وفاعليته . وفى هذا يقول الرسول : « كتب الله الاحسان على كل شىء » والاحسان هو الاتقان والتجويد .

والعجلة تفسد العمل كله وتورث الندامة ، والتروى مع التجويد أدعى الى النجاح وفى هذا يقول الرسول : « **ان هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى** » .

* * *

قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : اى العمل أفضل .

قال : حسن الخلق ، وحسن الخلق هو أن لا تغضب اذا استطعت ، ان أحبكم الى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون .

والأساس العملى للنجاح وللشخصية القوية هو : أن تجعل للأخلاق الفاضلة حدا فاصلا تقف عنده فلا تتخطاه الى غيره وهذا يستدعى منك أن تضحى ببعض مالك ووقتك فى سبيل الواجب ، وأن تنصف الناس من نفسك وتترك الانصاف لنفسك من الغير .

وشرط الايمان أن يظهر أثره فى التصرف والسلوك .

* * *

لا تقنط من رحمة الله ، فان كنت أخطأت فان الله غفور رحيم اذا أقبلت عليه بتوبة صادقة لا عودة فيها . وكل بنى آدم خطاء ، والاسلام يسر ، ومن أكبر علامات التوبة أن الله رحيم، وانه يدعو عباده اليه ويتقبلهم وينسى الجوارح أخطاءها .

« قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا » .

وكن حذرا من الذين يقنطونك أو من الذين يجرونك الى الخطأ ، ممن وقعوا فى الاثم فان هؤلاء انما يريدون أن يجروا غيرهم الى مهاوى الالحاد والرذيلة حتى لا يكونوا وحدهم فى مجال الشر ، فلا تصدق تهوينهم بالدين والخلق والايمان ، أو بما هم فيه من خطأ ، ولا تجعلهم حجة على المفاهيم الصحيحة فهم أبعد الناس عنها .

شرائط الرجـولة :

ان الرجل هو سر حياة الأمم ، ومصدر نهضاتها ، وان تاريخ الأمم جميعا هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النوابغ الأقوياء، وان قوة الأمم وضعفها انما يقاس بخصوبتها فى انتاج الرجال الذين تتوفر لهم شرائط الرجولة الصحيحة .

ومن هنا فعليك أن تعيش لغاية ، ولا تعش بغير غاية ، فان الله لم يخلقك عبثا ولم يتركك سدى ، وليكن الله غايتك .

ولا تقل مالا تفعل ، ولا يغرك أن يحسبك الناس عامـلا ، ولكن عليك أن تعمل ليعلم الله صدق ذلك فان الناس لن يغنوا عنك من الله شيئا .

أخضع أملك وعملك لرضاء الله ومثوبته .

وصفت الشخصية المسلمة فى القرآن والحديث الصـحيح باليقظة والأخذ بالحكمة وعمل الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر .

واياك والدخول فيما يعتذر عنه وزن الأمور قبل أن تتصرف واجعل الخير رائدك دائما •

والفرص لا تخلقها ولكن لا تضيعها والزمن جزء من العلاج:

وعلى الانسان أن يكون نافعا لكل من حوله : كالشجرة المظلة، يعطى ويبذل الجهد فى سبيل اسعاد الآخرين ، وأهله أحـق الناس بعطائه « **خيركم خيركم لأهله** »

* * *

وثق أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لـم يكن ليخطئك ، ولو اجتمع الناس على أن ينفعوك لم ينفعـوك الا بشىء كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشىء كتبه الله عليك ، ولا تقل لو فعلت كذا لكان كذا ، فان « لو » تفتح عمل الشيطان وثق أن كل مسألة لا ينبنى عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذى لا نتيجة لـه ، الا تضليل العقل ، وهو مما نهينا عنه شرعا •

* * *

وانتفع بقول الامام على كرم الله وجهه حين يقول :

كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير ، ليس فى الطير شىء الا

وهو يستضعفها ، ولو يعلم الطير مافى جوفها من البــركة لم يفعلوا ذلك بها .

* * *

ان لكل عمل أجرا والأجر أجران : مادى فى الدنيا وروحى فى القلب والنفس ، فاذا فاتك الأجر المادى فسوف تجد لعملك فى نفسك سرورا ، انك قدمت لأهلك ولأمتك خيرا .

ان التعليم وحده لا يكفى ، ولابد من الثقافة والمعرفة .
وكلاهما هام لأنه يعطى المضامين العامة للقضايا والمسائل، فلا يكفى التخصص فى فرع من العلم ولكن عليك أن تلم بالأصول والمفاهيم .

* * *

تمسك بما عليه الجماعة « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وأجروا الأحكام على الناس بالعدل : ان يكن غنيا أو فقيرا « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض»،ولا تكونوا من الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا .

وكونوا أبرارا بالوالدين والأقربين ولا تنتظروا ممن تقدموا لهم الخير ردا للجميل أو جزاء ودعوا الجزاء يصل اليكم من الله وحده .

ان الله طيب ولا يقبل الا طيبا فلا تقدموا الا خير ما عندكم اياكم والكبر ، والكبر هو بطر الحق وغمط الناس ، ومن جـــر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة ، واقتصـــدوا فى النفقة ولا تسرفوا ، ولا تأكلوا أموال الناس بالباطل ولاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ، •

* * *

ومن كمال الشخصية ما أوصى به الرسول :

« اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فان الأمور تجرى بالمقادير » •

الـوازع الاخـلاقى :

حرم الله الكسب الحرام وأحل البيع وحـرم الربـا . ودعا الى السعى والعمل والكسب والله يحب المؤمن المحترف **«من أمسى كالا من عمل يومه أمسى مغفورا له»، «نعم المال الصالح للرجل الصالح»** . **وحرم السؤال والاستخذاء، وجعل فى مال** الغنى حقا للفقير ، ودعا للمحافظة على المال والاعتدال فى انفاقه **« ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما» «ان** المبذرين كانوا اخوان الشياطين . » ، « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » ودعا الى التقريب بين الطبقات ، وجعل الزكاة حقا ، وليست صدقة ، وجعل من بعدها بابا من الخير : هو الانفاق والصدقة .

وليكن المال فى أيدينا وليس فى قلوبنا ، ولنتحرر من رق المادة، والتطهر من لذة الشهوات والأهواء :

« تعس عبد الدينـار ، تعس عبـد الدرهم ، تعس عبـد القطيفة ، تعس وانتكس » .

وعلينا ان نضبط الغريزتين : غريزة حفظ النفس وحفظ النوع وننظم مطالب الفم والفرج .

والانسان لا يستطيع بقوته العقلية وحدها أن يضبط نفسه،

وأن يأخذها باعتدال فهو يحتاج الى وازع أخلاقى يوجهه من الداخل ويحبب اليه فعل الخير ، وينهاه عن المنكر •

والدين هو أثبت قاعدة لتنمية الفضيلة وأضمنها •

والمال وسيلة وليس غاية ، وطريق وليس هو الهدف •

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له •

ويقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الرجل راع فى بيته ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته »

التكوين الفطرى :

الأسرة تكوين فطرى لايستغنى عنه النوع الانسانى ، والرأى الذى يرى أن الأسرة ليست فطرة انمـا يستهدف غير الحق وله من وراء رأيه هدف لا يخدم هذه الأمة بل يضر بها .

* * *

بين الاسلام أن الأسرة أساس اجتماعى يقوم على التعاون الروحى والعملى ، وحبب فيها ، ورغب فى تكوينها ، حتى جعل الزواج فى بعض المواقف فريضة عند خشية العنت ، ورغب فيه ترغيبا عاطفيا فجعله من آيات الله وآثار رحمته :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

ولأجل أن تكون الأسرة حرم الله النظرة والخلوة ، والزنا وحرم كل هذا حتى لا يجد الشباب أمامه محيصا عن اختيار الطريق الطبيعى : الزواج ، ضرورة المجتمعات وعمادها .

* * *

اكتمال المعـرفة :

العقل وحده ليس قادرا على فهم كل شىء ، وله نطـاقه المحدود فى مجال عالم المحسوسات ، أما فى مجـال الغيبيات والسمعيات فاننا نؤمن بكل ما جاء من عند ربنا .

لقد علمنا الاسلام أن أسلوب المعرفة الكاملة له جناحان : جناح العقل وجناح الوجدان ، ولابد منهما معا حتى تكتمل المعرفة، والعلم على ما وصل اليه من كشوف لم يصل حتى الآن الا الى مرحلة أولية هى « تفسير ظواهر الأشياء » .

أما تعليل الأشياء وتعمق مدلولاتها فان ذلك أمر لا يـزال بعيدا عن مجال العلم ، والعقل أيضا ليس قادرا الا فى حدود ما أعطاه الله من مجال وسعة ، وللوجدان بعد ذلك مجال واسع للتصديق واليقين ولقد كرم الاسلام « العقل والعلم » ودعـا الى النظر فى الكون .

* * *

ان ما وراء الطبيعة من الحيثيات التى قررها الله تعالى ، مما لا يمكن للعقل أن يدركه ويعرف كنهه ، فانه متقبل على أساس الدليل العقلى العلمى الذى قام على صدق الدين نفسه .

والعقول تحكم بمحدوديتها وبأن لها مجالا لا تتعداه .

القاعدة الانسانية :

ان ذروة سنام الاسلام هو الجهاد،وقاعدة النفس الانسانية فى الاسلام « من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منـا » وقد دعانا الاسلام الى الثبات للعدو ، وان لا نفر من الزحف وقال الرسول : لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف».

* * *

وقد صور رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف المسلم من الجهاد فى أحاديث كثيرة :

- المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير .
- من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفـاق .
- عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشـية الله وعين حرست فى سبيل الله .
- ذروة سنام الاسلام الجهاد ، لا يناله الا أفضلهم .
- جاهدوا فى سبيل الله فان الجهاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنـة .

■ من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه ·

■ من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا ·

■ من اعان مجاهدا فى سبيل الله أو غارما فى عسرته أومكاتبا فى رقبته أظله الله يوم لا ظل الا ظله ·

■ انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجهـا فهجرته الى ما هاجر اليــه ·

ويقول عليه الصلاة والسلام :

ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة :

صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير ·

والذى يجهز به فى سبيل الله ·

والذى يرمى به فى سبيل الله ·

الأخلاق والنبوغ :

- ان المجتمع لا يقدر النبوغ الذهنى الا مقترنا بالأخلاق ، ولا يعترف لصاحب هذا النبوغ بقوة الشخصية الا متى اكتمل فيه سلطان الأخلاق ، لابد لكل منا من خاصة ممتازة أوملكة نادرة أو موهبة بارزة يجب أن نستوثق منهـا ونحللهـا ونلاحظ أغراضها ، علينا أن نبرزها ونصقلها ونهيىء لهـا الظروف الصالحة لنموها .

- انأشد ما يعطلالمواهب ويفسدها فساد الأخلاق، قد يكون الرجل نابغا ثم يكون خائر النفس منهوك الأعصاب يائسا عاجـزا .

فمعرفة النفس حق المعرفة،معرفة مافيها من مواطن النبوغ والتفوق ، على أن يقترن هذا النبوغ بالحرص على الأخلاق القوميـة .

- ان الشخصية القوية هى التى تنتفع بالحـوادث فتوجـه الظروف .

من العبث اظهار قوة الشخصية بدون أخلاق ، فالعلم وحده لا يكفى ، والتفوق الذهنى أيا كان لا يكفى وليست العبرة أن تكون نابغا بل لابد أن يقترن نبوغك بأخلاق ممتـازة تؤكد قيمتك وتبرز سلطانك وتحمل الناس على الثقة المطلقة بـك .

وعدد النوابغ كبير ولكن عدد النوابغ المشهورين بالخلق القوى والذين يعتمد عليهم فى ساعة العسرة قليل .

الركيزة الأساسية :

قال العلماء ان هوادم الحياة الانسانية تتولد فى الجسم بسبب افراطات الشبيبة ، هذه الافراطات يمكن تعديلها بالوعى والحماية .

فالخطأ يقوم على أساس أننا نتعاطى من المواد الغذائية مالا نستطيع هضمه وما لا تحتمله المعدة ، هذا الافراط يضعف الأجهزة الجسمية والعقلية أيضا فاذا اضطربت القناةالهضمية أدى ذلك الى توليد أمراض عضالة كتصلب الشرايين،نتيجة كثرة ما تسرب اليها من أملاح اللحوم والبقول ، وكالآلام الروماتزمية الحاصلة من ترسيب تلك الأملاح فى العضلات والمفاصل،وكأعباء الكبد والبنكرياس والكليتين والقلب والأعصاب .

فالمحافظة على الحياة ترتكز أساسا على معرفة سر التغذية وسر التصريف فاذا عرف الانسان كيف يأكل ويشرب من ناحية وكيف يتنفس من ناحية أخرى ، ثم كيف لا يتسمم ببقايا الاحتراقات ، عرف كيف يعيش أمدا طويلا .

ومما يذهب التسمم الاكتفاء بأكل الفواكه والنباتات الغضة واللبن الحامض .

* * *

ويقول الرسول فى هذا المعنى : « ما ملأ ابن آدم وعــاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

* * *

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة .

ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة .

ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا الى الجنة .

وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب اللـــه ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده .

ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

(رواه مسلم)

القلب والعقـل :

يجب أن تبنى نفسك جسميا وعقليا وخلقيا فترسم لك مثلا أعلى محددا وترسم خطة السير للوصول الى الغاية .

ولا تترك نفسك كالسفينة بلا قائد تتقاذفها الأمواج . ولن تستطيع أن تفعل ذلك الا اذا كنت ذا عقيدة .

وقد دلت التجارب على أن القلب لا العقل هو الذى يبنى الانسان ويكتب تاريخه ويحدد مقدار نجاحه فلا خير فى عقل كبير لا قلب معه وتاريخ الانسان يشهد بأن خـدمة القلوب الكبيرة أقوى من خدمة العقول الكبيرة .

وأهم ما يدعو اليه القلب : أن تكون رجلا ، والرجولة وصف جامع لكثير من الصفات الكريمة : الجد فى العمل ، الشجاعة فى مواجهة الصعاب ، الحرص على المبادىء .

وأسوأ مظاهر عدم الرجولة : التحلل والميوعة والاستهتار . لماذا يفشل الشباب ؟ يفشل لاعتماده على الآباء والأهل ، وعدم القدرة على معاركة الحيـاة ؛ وتقدير المسئولية واحتمالهـا . لا فائدة من الركون الى فلسـفة الجبر وانكار حرية الارادة ولابد من الاضطلاع بالمسئولية .

وعلى الانسان ألا ينطلق مع غرائزه ولا يلبى مطالبه الرعناء، ومهما تسيطر الشهوة عليه فعليه أن يحترم النواهى والزواجر، وعليه أن ينمى عقله وقلبه معا ولا ينمى أحدهما ويهمل الآخر ان الروايات تخلق الخيال الواسع وفرسان وطواحين الهواء، وكم من شباب اتخذوا مثلهم العليا من روايـات السـينما فضـاعوا .

عليكم بالصـــدق :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : روحوا القلوب ساعة فساعة ، ويقول اجمعوا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تحل كما تحل الأبدان ، والنفس مؤثرة للهوى أمـــارة بالسوء مستوطنة للعجز ، طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها أنصبتها وان أهملتها أرديتها .

* * *

وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور، وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا .

* * *

وعلى المؤمن أن يضبط لسانه فى الجد والهزل وأن يحترس من الكذب فى الجليل والحقير ، وأن يتثبت فيما ينقل ويروى عن النـــاس .

ولقد وضع لنا رسول الله القاعدة فى التحرر من الذنب :
بالالتجاء الى الله ، والتماس المغفرة :

ومن دعائه فى ذلك :

اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .

اللهم اغسلنى من الخطايا بالماء والثلج والبرد .

اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

نفسية المراهق : (١)

ان المراهق برغم اطلاقه العنان لتفكيره واستطلاعه ، يرى العالم من خلال مشاعره وتصوراته واكتساب بعض العلم بالعلوم والفنون المختلفة ، دون أن يتمثلها تمثلا كافيا ، يخضع تحت تصرفه مادة يستغلها في الجدل والمحاجة ، فيتلاعب بالألفاظ الضخمة ويكلف بالصيغ والتعابير ويتشدق بالمصطلحات العلمية والفلسفية ويتوهم المراهق أن فكره معين لا ينضب، في حين أن كتابته تكشف عن الضحالة والافتقار الى وضوح الفكر ، ولذلك مايكاد يقع على مبدأ علمى أو مذهب فلسفى يرضى تطلعه ونزعته الى التحرر ، حتى يتحمس له تحمسا هو أقرب الى التعصب منه الى الفكر العلمى الرزين ، فان كان يفيد من الثقافة العلمية الموضوعية أو الأفكار الفلسفية المتحررة فهو لا يفيد اتجاها موضوعيا أو منطقيا في التفكير بل يفيد منه مايؤيد طموحه الى عقيدة مطلقة ورأى نهائى •

---

(١) من بحث للدكتور عبد المنعم المليجى •

عمق الايمـــان :

من أروع الصفحات التى تعطى الشباب عمق الايمان بالله والقيم : أن الرسول وصحابته كانوا أشد النـــاس حرصا على أن ينسب الأمر كله لله .

انكسفت الشمس لموت ابراهيـــم (ابن النبى) فخـــرج رسول الله عجلا يجر رداءه حتى انتهى الى المســـجد فخطب الناس وقال :

ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله .

وقال أبو بكر بعد وفاة النبى : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يمــوت . ثم تلا الآية « وما محمد الا رسول » وقال الرسول لابنته فاطمة : اعملى يا فاطمة فلن أغنى عنك من الله شيئا ، وقال والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها .

وقال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

وقطع عمر شجرة الرضوان التى بايع النبى تحتها المسلمون حين رأى الناس يقصدونها ويصلون تحتها :

ولمـــا طاف عمر بالكعبة ، ووقف أمام الحجر الأسود : قال :

اللهم انى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك •

وذهبت فاطمة الى أبى بكر بعد وفاة النبى تسأل عن أرض للنبى فى فدك :

فقال عمر لفاطمة ان الرسول قال :
نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة •

وقال البخارى : انا لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب السـلاطين ، فمن كانت له حاجة الى شىء منه فليحضر الى مجلسى أو دارى •

وقال ابن حزم : اعلموا أن رسول الله لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ، ولا اطلع أخص النـاس من زوج أو ابنة أو عم أو صاحب على شىء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لمـا بلغ كما أمر•

من دعـاء النبى :

كان النبى عليه الصلاة والسلام اذا أراد أن ينام يقول : باسمك اللهم أموت وأحيا .

واذا استيقظ قال : الحمد لله الذى أحيـانا بعد ما أماتنا واليه النشور .

وما خرج رسول الله من بيته قط الا رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم انى أعوذ بك من أن أضل أو أضل ، أو أذل ، أو أذل أو أظلم ، أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على .

وكان يقول : بســم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

وكان اذا ولج البيت قال :
اللهم انى أسألك خير المولج وخـير المخرج ، باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا .

وكان اذا أخـذ مضجعة يقول : اللهم خلقت نفسى وأنت

تتوفاها ، لك مماتها ومحياها ، ان احييتها فاحفظها ، وأن أمتها فاغفر لها ، اللهم انى أسألك العافية ٠

اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها أمرى وتلم بها شعثى وترفع بها شاهدى وتحفظ بها غائبى ، وتزكى بها عملى ، وتلهمنى بهـا رشدى ، وترد بهـا الغى ، وتعصمنى بها من كل سوء ٠

اللهم انى أسألك الفوز فى القضاء ومنزل الشهداء وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ٠

كلمــات متوهجــة :

فى ثقافتنا العربية وتراثنا الاسلامى كلمات متوهجة بالضياء والخير ، منها كلمة « **المروءة** » وهى مشتقة من لفظ « مرء » والمروءة هى محاسن خلق الانسان ، وهى مرتبطة بالخلق على حد قول الرسول •

« ان كان لك خلق فلك مروءة » وقوله « لا دين الا بمروءة » وقول عمر : تعلموا العربية فانها تزيد فى المروءة •

وقول معاوية : المــروءة احتمال الجريرة واصلاح أمــر العشيرة •

وقول الأحنف : ما مروءة لكذوب •

وقول المنورى : المروءة بذل الندى ، وكف الأذى ، وترك الهوى ، والزهد فى الدنيا ، وطاعة المولى •

ويقول العلماء ان المروءة معنوية وحسية ، فالجانب المعنوى يتصل بمكارم الأخلاق وهــو مستمد من الاســلام والجانب الحسى يتعلق بشئون الحياة المــادية وهو متصــل بالأرومة العربية ، وقد أنزل المسلمون المروءة منزلة مكارم الأخلاق •

والمروءة : هى من الشرف والكرم والفتوة وحفظ العرض •

ومن هذه الكلمات كلمة « **الشرف** » وقد كانت قبــل الاسلام

تتصل بالنسب الرفيع والحسب العالى ثم أصبحت بعد الاسلام تعنى الشجاعة والعلم والأدب وحسن الخلق • ، فقد أصبح أكرم الناس عند الله أتقاهم لا أعلاهم نسبا لأن الناس جميعا قد خلقهم الله من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وبذلك ذهبت نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء •

***

ومن هذه الكلمات المضيئة : **مكارم الأخلاق** •

وقد استمدت هذه العبارة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

« انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » •

الْوَقْتُ هُوَ الْحَيَاة

يرجع العلماء المزاج العقلى الى أمرين : الخلق والذكاء •

والخلق هو المرجع الأعلى والأكبر أهمية ، وهو الذى يهدى العقل ويقوده • فاذا حسن الخلق أضاء للانسان الطريق، ووسائل احسانه الايمان بالله ، والتماس المثل العليا ، والعمل الدائب على مقاومة العوائق والعراقيل ، واذا كانت العوامل الوراثية والأعراض الجسمانية قد تؤثر على الانسان ، فان الدين يستطيع أن يصلح من شأنها وأن يحرر النفس منها . وعلى كل منا أن يلتمس قدوته فى شخصية عظيمة ، فيحبها ويحاول أن يدرس أسباب عظمتها ، ولقد كان عظماء العالم جميعا بلا استثناء فى شبابهم يتطلعون الى الأبطال والعظماء ويحاولون أن يجعلوا منهم قدوة لهم • ولنعلم أن العظمة ليست فى جمال الخلقة ، أو الوجاهة أو الثراء . وانما تكون فى النفوس الكبيرة والعقول الذكية ، وفى التحرر من الرذيلة أو الاستعلاء على عبودية الأهواء واللذات •

وأساس عظمة الشخصية : الايمان بالله وأداء الواجب وحب الناس جميعا وايثارهم على النفس •

وعلى الشباب أن يضع نصب عينيه هدفا كبيرا ، أن يكون شخصية قوية ، ذات أثر فى مجتمعها ، وأن يسعى الى هذا الهدف بالحق والجهد والعمل ، وليس بالطنطنة والأساليب

الدعائية البراقة ، فان كل باطل لابد أن ينكشف ، وكل ضلال

لابد أن ينطوى ، والعمل النافع وحده هو الذى يثبت ، والبطولة القائمة على العمل الحقيقى فى ميدانها هى التى تبقى .

لاتدع الوراثيات ولا البيئات الضارة تسيطر عليك وعليك أن تتحرر منها .

وعليك أن تكون حسن السمت فى اللباس وفى الكلام ، وفى التصرف ولتتحمل المسئولية دون خوف . وتؤمن بأن كل عمل له جزاء ، وفى مدى تقديرك للمسئولية يظهر مدى صلابة شخصيتك وقدرتك على العمل والثبات .

لا تتسكع ولا تضيع وقتك ، اجعله مليئا بأى شىء ، بالعمل تارة ، فاذا ضقت به فاخرج الى الهواء الطلق ، وجدد حياتك بالمرح والدعابة والفكاهة والحديث الطلى والبادرة الحلوة والنادرة البعيدة عن الأذى .

والقراءة من أجمل وسائل ازجاء الفراغ وتخير قراءتك حتى قراءة اللهو والمتعة ، اجعلها راقية عفة .

على كل منا أن يعرف مركب النقص فيه ومنه ينطلق الى النجاح ، ان كل واحد منا فيه نقص ما ، وهذا النقص ليس عيبا فى الشخصية ، وانما هو وسيلة الى القوة والعمل النافع فليكن بديل النقص : : التسامى وقوة الشخصية والقدرة على تجاوز العقبات ، ان التفوق لا يظهر الا فى مجال التحدى .

بالنقص فى الأسرة أو فى الشخصية •

ان النقص هو الحافز الأكبر لكل العظماء والنوابغ •

اذا بلغت الشباب فاعرف أنك قد أصبحت رجلا فلا تتصرف تصرف الأطفال ، ولا تعتمد على دعابات الطفولة ، وانزع نفسك من تدليل الآباء والأمهات ، واعتمد على نفسك واعلم أن أمامك طريق طويل وشاق ومعك على الطريق رفاق فاذا تراخيت فسوف تتخلف ويسبقك الآخـرون ، فاذا لم تجـد ما تحبه فى بيئتك فلا تيأس •

اقبل ما تجد ، وغيره مع الزمن •

لا تتطلع الى ما فى أيدى الغـير ، ولا تدخل فى تجربة مع العادات السيئة ، فان المرة الأولى هى أخطر المرات •

ثق أن أكبر عوامل النجـاح عند ما ترى نفسك تنتقل من تحقيق الرغبات الشخصية الى تحقيق رغبات الآخرين •

اللباس البسيط النظيف خير من الأنيق المسرف •

نم شخصيتك دوما وتقدم واحمل دائما الاحساس بأنك تزداد مع الأيام قوة •

اياك ومسالك التهم .

احترم حقك وقدس حق غيرك .

واطلب المجد عن طريق الصدق والعدل .

واياك ومسالك التهم ، واعمل على ارضاء ربك ، ومتى أرضيت ربك فقد أرضيت الانسانية جمعاء .

وازن بين قواك الثلاثة : العقل والنفس والبدن ، وثقفها جميعا العقل بالعلم والنفس بالدين والبدن بالرياضة .

فاذا أهملت أحدهم ، فقدت التوازن فى حياتك .

ان الحياة بالروحانيات فقط تفقدنا قوة المناعة والحياة بالماديات وحدها تجعل الدنيا جحيما .

وهما معا يمتزجان فى يسر واعتدال .

اعلم أن بناء مجدك هو جزء من بناء مجد وطنك والعكس صحيح ، لا تطلب المجد الزائف بل اقصد المجد الحق المبنى

على الصدق والعدل ، المجد القائم على الاستحقاق . وثق أنه بقدر ما تقدم من حسنات لنفسك ولوطنك تلقى الجزاء الحسن على ما قدمت .

* * *

اذا وجدت المثل الأعلى الذى تقصد اليه غامضا غير محدود فحاول أن توضحه وتتكشفه حتى يبدو جليا .

لا تجعل المــال هو الغاية ولا تجعل الشهرة هى الهدف .
ولكن اجعل غايتك العمل النافع الخالص .
سيأتى المــال فى المراحل القادمة بسخاء ، وستأتى الشهرة

ولا تقبل من المــال الا ما كان حلالا، وليكن وصولك اليه من طريق صحيح وبجهد مبذول والا فانه يذهب بددا ولا يبقى .

واذا واجهتك الصعوبات فلا تتراجع ، جــدد ثقتك بالله ، وامض الى الأمام وستنتصر فى المرة التالية .

لا تجعل العاطفة تتحكم فيك . لا تطلب الخيال ولا تتوسع فى الأحلام . التدين والايمان يحل المشاكل ويخفف الصــعاب ويعطى الشخصية الرباحة والسماحة والتفاؤل .

عليك بأن تجعل سريرتك كعلانيتك .

* * *

العـــادات المؤذية تعـــوق النجـــاح ، وتستهلك الصحـــة والوقت والمـــال . كن الشخصية الصريحة القـــادرة على أن تقول كل شيء فى ذوق ومن غير أن تحرج ، وفى صراحة مع استعلاء على العبـــارة المرذولة وكن قادرا على التـــلاؤم مع البيئة والعمل .

لا تقل لأحد انه مخطىء ، واذا أخطأت فسارع الى الاعتراف بخطئـــك .

احرص على وجهة نظر الآخرين .

* * *

الناجح يبتسم ولا يقطب ، عباراته كريمة ، منتقاة .

اذا غضب فسرعان ما يعود الى الرضا والصفح .

* * *

لا تتشاءم من كلمات قيلت أو روايات لا أساس لها .

دع عنك الخوف من الأيام .

من توجيهات القرآن

« أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق ، كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب ، الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغـــاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة ، أولئك لهم عقبى الدار » .

لترويض والتزكية :

ان النفس الانسانية لا تخلق كاملة وانما تكمل بالترويض والتزكية ، كالبدن لا يخلق كاملا وانما يكمل بالنشوء والتربية.

والأخلاق المجموعة يستطيع كل الناس أن يصلوا اليها وان لم تكن أساسا فى بيئاتهم بالتدرب والرياضة والاعتياد والألفة.

وذلك عن طريق : القدوة ، والمثل الأعلى والرفيق الصالح

* * *

الأخلاق لا تقتصر على الابتعاد عن الشر والسوء فحسب بل تقتضى الاندفاع الى الخير والعمل النافع ، بدافع قوامه الايمان بها والارادة لها .

والحرية الحقيقية هى الحرية ضمن دائرة النظام .
وقمة الأخلاق تفضيل التضحية على الأنانية ، والجماعية على الفردية .

* * *

ان الضمير هو أفضل دافع الى العمل النافع ، وهو فى أعماق كل منا يهديه اليه ذكاؤه وايمانه • وهو الذى يردع الانسان عن الشر ، ويحفظ له شعور الكرامة فيتسامى عن الأفعـــال الدنيئة •

* * *

علينا أن لا نغالى فى الاتجـــاه نحو التفاؤل أو التشـــاؤم فالتشاؤم يصدر عن ضعف الثقة فى النفس ، والمبالغة فى الخوف من الفشل ، فعلينا أن نتجاوزه الى التفاؤل ويجب ألا نغالى فى التفاؤل أيضا • وعلينا أن نكون على ثقة بالله فلا نخـــاف المستقبل ولا نرهبه •

وعلينا أن ندرب أنفسنا على خلق أهداف بديلة لأهدافنـــا الحالية اذا عجزنا عن تحقيقها • كمـــا يجب علينـــا أن نكون مطبوعين على المرونة ، وأن نتنازل عن بعض الأهداف ، اذا أيقنا أنها غـــير ممكنـــة التنفيذ ، أو نكون قادرين على تغيير الخطط فى سبيل الوصول الى غاياتنا •

* * *

وعلينا أن نثق بان الانسان حر فى اختياره حرية كاملة وأنه مجزى على قدر مسئوليته عن كل فعل يفعله •

والقول بأن القدر هو الأمر اللازم المحتوم الذى قضـاه الله على الانسان باتباع طريق الخير أو اتباع طريق الشر قول لم يؤيده القرآن وعلم الله بأمر من الأمور لا يعنى أنه تدخل فى اختيار الانسان لفعله .

* * *

النجاح استعداد وعمل وارادة ، ومعونة من الله .

وان العطاء دائمـا على قدر العزيمة ، كمـا قال : عمر بن الخطاب .

***

من وصايا الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان

زر من يزورك ومن لا يزورك .

واحسن الى من يحسن اليك ويسىء .

وتغافل عما لا يعنيك واترك كل من يؤذيك .

ومن مرض من اخوانك فعده بنفسك .

ومن قعد منهم عنك فلا تقعد أنت عنه .

وصل من جفاك ، واعف عمن أساء اليك .

ومن تكلم فيك بالقبيح فتكلم فيه بالجميل .

ومن استعانك فأعنه ، ومن استنهضك فانهض له ، ومن استنصرك فانصره ، وتغافل عن زلات اخوانك ، واقض حوائجهم ، وأرفق بهم وسامحهم ، ولاتبد لأحد منهم ضيق صدر ولا ضجر ، وعامل الناس معاملتك لنفسك ، وأرض منهم ما ترضاه لنفسك ، واستعن على نفسك بالصيانة لها واستمع لمن لم يسمع منك ولا تكلف الناس مالا يكلفونك واياك والغدر وان غدر بك ، وأد الأمانة وان خانوك .

تحصنوا بالحذر واليقظة :

قال أرنست رينان : فى عقيدتى أنه لا نجاح للمسلمين اليوم الا باتباع نفس السبيل التى سلكها محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه •

وقال الأستاذ الشرباصى المهندس : ان من أخوف ما يخافه الاستعمار هو بعث الأمة عن طريق الدين •

ومن أهم المهام التى تواجه الأمة كلها أن يعرف أن هناك عدوا خطيرا لا يتوقف عن القاء السموم والدعايات المغرضة فلنتحصن بالحذر والحيطة واليقظة ، ولنكن قادرين على فهم هذه الشبهات ، والشك فيها ودحضها ، نعم ، نحن نواجه الآن من عدونا حربا نفسية تهدف الى تشكيك أمتنا فى الصمود والمقاومة ، وتحطيم وجودها ، وعلى الكتاب مسئولية تنوير الشباب وحمايته من هذه الأخطار •

فاذا سأل سائل : من أين نبدأ

نقول أبدأ من القرآن ، وسيرة الرسول وحديثه •

فهذه هى الأرضية الحقيقية لفكرنا وثقافتنا .

والقراءة شيء ضرورى فى حياة كل مثقف ومتطلع الى أن يكون انسانا سويا وشخصية بارزة : ضرورى كالمـاء والهواء.

ان الفكرة هى الأســاس : فلنجعل الأفـكار الصحيحـة والموضوعــات الحية تمــلأ النفس والعقــل وتغذى القلب والذهن معا .

والقــرآن هو أول كتاب كشــف عن النــواميس الطبيعية والقوانين الثابتة للكون والمجتمع ، والاسلام هو الذى صــاغ الفكر الانسانى من جديد فقبل كل ما فى الفلسفات الهنــدية والفارسية واليونانية التى كانت فى أول ظهوره ، قبل كل ما فيها من خير ، ونفى كل ما يتعارض منها مع الحق والعــدل والتوحيد .

وأطلق الاسلام العقل الانسانى من قيوده التى كانت تأسره حول المعابد وبين أيدى الكهنة فارتفع الى مستوى الاعتقاد بحياة وراء هذه الحياة .

وربط الاسلام بين العلم والعمل .

وأعلن أن العقل وحده عاجز عن الوصول الى كل الحقائق. وان هنــاك حقائق سمعية وغيبية نؤمن بهــا ما دمنا نؤمن بالاسلام والقرآن وبأنهما من عند الله .

ورفض الاسلام التقليد والتبعية : سواء للماضى أو للوافد

جميعـا ، والاسـلام هو الذى ربط بين العقـائد والمعـاملات والأخلاق فى اطار واحد ، وربط بين ما هو دنيوى وأخروى ، وبين ما هو روحى ومادى • حيث لا انفصال بين الدين والحياة أو بين الجسم والروح وليس فى الاسلام خطيئة أصلية يحاسب عنها كل الناس ولكن هناك قاعدة أساسية « ان كل امرىء بما كسب رهين » •

والاسلام كرم كل الأديان وكرم كل الأنبياء •

وقد هاجم الاسلام كل الخرافات والكهانة والسحر وأنكر العرافين والكهان ، وطارد الأوهام والمعتقدات الباطلة وأنكر ادعاء علم الغيب واعتبر السحر كفرا •

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ان الله خلق الداء وخلق الدواء فاذا تداويت قلت : أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك •

ولكن عليك أن تتداوى (بالعمل) وأن تدعو (بالايمان) •

وكان رسول الله شديد النكير على من يستنبىء الغيب •

فقال : من أتى عرافا فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل صلاته أربعين يوما وتلك دعـوة الى القوة والايجـابية والبعد عن الضعف النفسى وجريا وراء الأوهام والأضاليل •

وفى غيبة الثقافة توجد الخرافة •

وفى غيبة الايمان يبزغ الصنم •

ارادة وخلق :

ان النجاح ليس حظا يساق الى الانسان ولكنه استعداد وعمل ، وارادة وخلق . قوة الخلق هى العامل الأول . هى عامل الاستمرار ، ان « الكفاية » أحيانا تكون هى المثابرة والدأب والصبر وعدم اليأس .

❊ ❊ ❊

ليس المطلوب هو الوصول الى الذروة فهذه لا يصل اليها الا القليل ثم لا يصمد للبقاء بها الا أقل القليل . ولكن العبرة بالتوسط حيث يكون الانسان فى موضع الاعتدال . لا هو فى الحضيض الضائع بظلمته . ولا فى القمة الباردة بعواصفها .

❊ ❊ ❊

هناك فرق بين المداراة والمداهنة .

المداراة خلق يلقى صاحبه الناس لقاء كريما .

أما المداهنة فهى الرضى بما يصدر عن الظالم من عمل مكروه .

المستقبل ليس نتيجة للحاضر وانما اتمام له ، ولذلك فهو لا ينفصل عنه ولا ينقطع . ان الحاضر قد انبثق من الماضى والمستقبل ينبثق من الحاضر .

* * *

هناك فرق بين العظمة والشهرة ، فالشهرة غلاف براق يصدر بحكم عصر واحد ، ولكن العظمة عمل خالد تعترف به كل العصور والأزمنة ، الوصول الى الشهرة سهل ، ولكن الوصول الى العظمة صعب .

الشهرة تخدم صاحبها والعظمة تخدم الأمة والمجتمع .

فحاول أن تكون عظيما وان لم تكن مشهورا .

* * *

لا تقل هذا حسن لأن الدين أمر به ، بل قل ان الدين أمر به لأنه حسن ، وهو حسن لأن العقل يراه حسنا .

* * *

لم يفسر الفكر الاسلامى العربى « الشجرة » بأنها خطيئة الجنس ، ان الخطيئة الكبرى عند الله هى المعصية فى حد ذاتها

وان الجنس ليس بطبيعته ذنبا ، ولكن الذنب الأكبر هو العدوان على حدود الله فيه .

***

والانسان ثابت الجوهر متغير الصورة .

وقد أعطى الاسلام للانسان قواعد ثابتة للجانب الثابت ، وأعطى مبادىء عامة وترك لكل جيل وبيئة أن تضع التفسيرات المناسبة فى اطار هذه الأصول العامة .

والانسان روح وعقل ونفس وجسد .

والتفسيرات الجديدة تفسر الانسان من جانب واحد من جوانبه ، هو جانب الجسد وضروراته ، وهذا اتجاه خاطىء ، لأن النظرة غير مستكملة وتهمل جوانب كثيرة من كيان الانسان .

وليس الانسان قاصرا على الجنس والطعام كما تحاول هذه النظريات أن تصوره ولكن له جوانب أخرى اذا لم تتم حدث ذلك الصراع النفسى العميق بين الروح والمادة .

« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » .

كيف يزكيها : يزكيها بالفكر والايمان حتى يتسامى الى المثل الأعلى ويصل الى اليقين .

المرآة الصافية :

يدعونا الحق تبارك وتعالى الى أمر جليل : هو الفكر

« قل انما أعظكم بواحدة : أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » هذه دعوة الى تحرير العقل ، وفهم الحيـــاة والنظر فى الكون ، واعطاء العقل حقـــه كاملا فى طلب الدليـــل المقنع والبرهان الصحيح •

* * *

والقرآن يهدينا الى أشياء كثيرة ، فيحل لنا كل معضـــلة ، وفيه لكل قضية حل ، ولكل مسألة هدى وتوجيها •

والقرآن هو الذى وحد المسلمين والعرب ، وأحدث التغيير الجذرى فى حياتهم ، وخرج بهم من نطاق القبيلة ، وحررهم من الرق ، ووحدهم ، وأعزهم ، وهو أساس وحدة الفكر •

* * *

ومعرفة الله هى عصا التحويل التى تنقل الفرد من حال الى حال • وحسن الاعتماد عليه وحده هو أظهر علامات الايمان الصادق •

* * *

فيما رواه أبو نعيم من حديث ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أتى الله عالما علما الا أخذ عليه الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه الناس ولا يكتموه •

* * *

ويقول الرسول : العلم خزائن ومفتاحها السؤال .

ويقول عليه الصلاة والسلام : دع ما يريبك الى مالا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة .

* * *

ويقول النبى الكريم : ان لكل شىء حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

* * *

ويقول : ان الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معـــالى الأخلاق ويكره سفسافها .

ويقول : إن الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .

* * *

ويقول : ان الله كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحســنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فاذا هو هم بها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فان هو هم بها فعملها كتبها الله عليه سيئة واحدة . « رواه مسلم والنسائى عن ابن عبــاس » .

كياننا الاجتماعى :

طلب العلم فريضة ، ومداد العلماء يوزن بدم الشهداء يوم القيـــامة •
والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها فهو أحق الناس بها •

* * *

الدين أصل من أصول كياننا الاجتماعى ، والاسلام دين ونظام مجتمع ، ولغة الأمة وتاريخها وقيمها هى بمثابة الناموس للجسم الحى •

* * *

كل حضارة لا ترتكز على الخير والفضـيلة : حضـــارة زائفـــة •

وفترة الضعف التى مرت بالعالم الاسلامى والفكر الاسلامى لا تمثل حقيقة جوهره ، ولا تمثل مفاهيم الأسلام ولا يعتـد بها فى الحكم على أصول الاسلام •

* * *

يقول اقبال : لا خطأ فى الاسلام وانما الخطأ كله فى طريقة أسلافنــا .

علينا أن نفرق بين المعارف الجوهرية والمعارف غير الجوهرية التى ليس لها قيمة الا أن تكون من شئون الترف والزينة .

وعلينــا أن نثق بأن بين الماضى والمستقبل صلة لا تنقطع ووحدة لا تنفصم وليس معنى هذا أننا نستسلم الى المــاضى وليس تقديرنا لتراثنا وتاريخنا هو محاولة للوقوف دون التطور والتجدد والتقدم ، بل اننا نجعل من تراثنا ضوءا كاشــفا لمستقبلنا يهدينا بالتجربة ويمدنا بالزاد .

* * *

ان ميزة القيم الأساسية للاسلام والثقافة العربية أنها ثابتة الجذور متطورة الفــروع ، قادرة على الحيــــاة ، تعطى من (الثبات) ما يحقق الطمأنينة الروحية ، وتعطى فى نفس الوقت القدرة على الحركة مع الزمن .

* * *

علينا أن نعمل على الربط بين روح الأمة وروح العصر .

ولكل أمة أسلوبها الخاص فى الحياة ، ونظرتها الخاصة الى المسائل الأساسية •

كلما اتسعت مسافة الخلف بين العقل والروح ، ظهر الاضطراب والقلق وكلما ضاقت هذه المسافة ظهرت الطمأنينة والاستقرار •

* * *

الخطر الداهم :

أخطر ما تتعرض له الشخصية الانسانية المسلمة هى :

الالحاد ، الاباحة ، الأثرة .

وعلينا تطهير العقول من الخرافات والأوهام ، فان هنـــاك مفاهيم كثيرة نحن فى حاجة الى تصحيحها كى يستقيم لنا الفهم والقدرة على التوجه فى مجال الحياة .

ان أبرز ما دعانا اليه الاسلام :

* اليقظة والقدرة الدائمة على الفهم والعلم ، ولذلك فقـد نعى على الغـافلين الذين يقتصرون على الموروثات القـديمة بالتقليد ، أو الذين يقفون عند جوانب معينة دون الفهم الكامل للاسلام : دين وعقيدة ودعوة الى العمل وتربية للضمير والخلق .

* أن نتبع المعـرفة الكاملة بالتطبيق فلا يكفى أن يكون المسلم عارفا بالعبادات أو المعاملات أو الأخلاق ، بل عليه أن يتبع العلم بالعمل ، وان أى علم يعلمه المسلم ولا يجعله سبيلا الى عمل فهو علم ناقص ، لا قيمة له ، فاذا علمت أن الصـلاة من أصول الدين فعلى أن أؤديها وكذلك الزكاة .

* أن نكون قادرين دائما على الحياة فى مستوى الحضارة

والعلم والتطور ، فلا نجمد ولا نتوقف ، ونجدد دائما ثقافتنا وعلمنا متابعين كل تطور مؤمنين بأن الاسلام منفسح الجنبات لتقبل كل جديد من فكر وحضارة فى اطاره الشامل دون أن يتخلى عن قيمه الأساسية .

* علينا دائما أن نفرق بين الأصول والفروع ، فالأصول فى العقائد والمعاملات لها صفة الثبات والاستمرار ، أما الفروع ففيها مجال الاجتهــاد والتغيير حسب حاجة النــاس وظروف البيئة والزمن .

* القرآن هو النص الموثق الكامل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ وهو أساس الاسلام والسنة المطهرة الصحيحة ، وهى تفسير وتطبيق . فالنص القرآنى أصبح واقعا حيا فى حياة الرسول وصحابته . وكل ما سوى القرآن والحديث الصحيح قابل للأخذ والرد ، فالمذاهب المختلفة فى الفقه والتاريخ والفلسفة والنظريات هى وجهات نظر مصدرها عقول الفلاسفة والنوابغ ، وهدفها تحقيق سعادة المجتمع ، وهى مقبولة مادامت تتحرك فى اطار الاسلام وقد تصلح لعصر دون عصر وأمة دون أمة .

* أعظم ما أعطى الاسلام جماع العنصرين اللذين يتكون منهما الانسان نفسه : العقل والوجدان ، النفس والجســد ، الروح والمــادة ، والاسلام دين وحضارة وفكر ، والأخلاق مرتبطة بالدين ، ليست منفصلة عنه ، والدين جزء من المجتمع

لا ينفصل عنه ، ولا خلاف فى الاسلام بين الدين والعلم ولا بين القومية والدين ، وكل مصادر النظرات الحديثة فى الديمقراطية والحرية والقومية والاشتراكية موجودة فى الاسلام .

* أعطى الاسلام حلولا لكل قضايا العصر الكبرى : التفرقة العنصرية والعدل الاجتماعى ، والديمقراطية والحرية والمساواة والوحـــــدة .

* أداة الحيوية والحركة والتجدد والاصلاح والملائمة مع العصور والبيئات فى الاســـلام تتمثـــل فى عمـــل واضح هو « الاجتهاد » الذى لا يغلق بابه أبدا ، والذى هو علامة قدرة الاسلام على التجدد الدائم والتفتح الدائم على الحضـــارات العالمية والثقافات الانسانيـــة يأخذ منهـــا ما يتفق مع طابعـــه وشخصيته وما يزيد كيانه قوة وحيوية .

أبعاد الثقافة العربية والفكر الاسلامى

للبحث فى المعرفة وتفهم أبعاد الثقافة العربيــــة والفكر الاسلامى وروابطه بالفكر الانسانى والثقافات العالمية مقدمات:

المقـــدمة الأولى :

✻الدين والاسلام وهل هما كلمتان بمعنى واحد . وهل الاسلام دين فحسب . الحق أن الاسلام فطرة فى النفـــوس لا يستغنى عنهــا . وهى ضرورة فى المجتمع لا سبيل الى تجاوزهــا . فقد فطرت النفس الانسانية على أن تدين بالولاء للاله الحق والخالق المبدع خالق الأكوان .

هذا الذى وصفه العلماء والفقهاء والصوفية بعشرات الأوصاف وسموه بعشرات الأسماء ، ثم ان الدين بعد ذلك يجرى على ألسنة الباحثين على أنه « العبادة » وبعضهم يجعله قاصرا على العـــلاقة بين الانســان وربه ، ويسمونه فى بعض الفلسفات (اللاهوت) .

أما الاسلام فالحق أنه دين ومنهج حياة ونظام مجتمع :

فالدين ينظم العلاقة بين الله والانسان ، ولكن الاسلام لا يقف عند هذا الحد بل انه ينظم أيضا العلاقة بين الانسان والانسان ، وينظم العلاقة بين الانسان والمجتمع .

ويجمع الاسلام فى ذلك بين العلاقات الثلاث فاذا وصف أى دين بأنه علاقة بين الله والانسان ، فان الاسلام يوصف بأنه « نظام شامل كامل » بين الانسان والله ، وبين الانسان والجماعة، انه جماع متكامل للفردية والجماعية معا ، هذه حقيقة أساسية فى مقدمة المعارف العامة .

المقدمة الثانية :

ان الاسلام يجمع بين عناصر ثلاث :

العقيدة — الشريعة — الأخلاق

فالعقيدة هى الاعتقاد بالله الواحد ومن هنا أطلق على الاسلام عقيدة التوحيد .

أما الشريعة فتجمع بين العبادات والمعاملات .

أما العبادات فهى كل ما يتعلق بما أوجبه الله على عباده من صلاة وصيام وزكاة وحج ، أما المعاملات فهى ما يطلق عليه التشريع أو الفقه أو القانون الخاص بالعلاقات بين الناس ، وذلك فى نطاق الاجتماع والاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية وعلاقات الحرب والسلام وغيرها .

أما الشطر الثالث من مفهوم الاســـلام وعنــاصره فهو **الأخـــلاق** .

* **والأخلاق** فى الاسلام مصدرها القرآن نفسه ، وليست مستمدة من أى فلسفة أخرى ، وهى قاسم مشترك على مختلف جوانب الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية وغيرهــا ، وطابع من طوابعها ، وهى الرقيب القائم على النفس الانسانية بالحق والضمير لاقامة العدل وعدم الاعتداء ، والاعتدال وعدم الانحراف ، وهى الساعد الأيمن للقــانون المنظم لعــلاقات المجتمع .

المقــدمة الثالثــة :

لقد رسم الاسلام نظاما اجتماعيا كاملا فى الميادين الثلاثة ، وأقام قاعدة عريضةثابتة وأدار فوقها نظاما مفتوحا قابلا للتطور والتغيير حسب حاجات البيئات والجماعات والعصور المختلفة **فالاسلام يحمل عنصرى الثبات والتطور معا .**

ونظام المجتمع الذى يرسمه الاسلام نظام ملىء بالرحمــة والتســامح والتفتح ، قادر على الحــركة ، ومواجهــة مختلف الحضارات والتغيرات ويلزم أن تدور حركة التطور فى نطاقه، ووفق قواعده الأساسية القائمة على التوحيد والايمان باللــه وكتبه ورسله واليوم الآخر .

المقـدمة الرابعـة :

ضم الفكر الاســلامى ألوانا مختلفــة من الفرق والمذاهب منهــا :

المعتزلة ، والخوارج ، والشيعة ، والسنة ، والصوفية .

فما موقف الاسلام من هذه المناهج الفكرية وهـذه الفرق المتعــددة ؟

الحق أن الاسلام متقبل لكل النظريات والدراسات والأبحاث التى تجرى فى نطاق قيمه الأساسية والتى لا تخرج عن قاعدة التوحيد والايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر .

والتى تقف عند منطق القرآن ومنهج السنة الصحيحة .

هذه هى الأصول التى لا يجوز فيها الخلاف .

وكل خلاف فى غير هذه القيم الانسانية فهو « اجتهــاد » وللمجتهد أجران اذا أصاب وأجر اذا أخطأ .

ومفهوم الاسلام التكامل : وقد كان المعتزلة دعاة عقــل فحسب ، والصوفية دعاة وجدان فحسب ، وحقيقة الاســلام تقضى بأن يلتقى الجناحان ويكمل كل منهما الآخر .

وفى مجال الفقه ظهرت مذاهب متعددة قوام بعضها النص وقوام أخـرى الرأى أو ما يسمونه بـ « المعقول والمنقول »

والاسلام يجمع بين النص والرأى ، والمعقول والمنقول .

وتصوف الاسلام هو ما يجده المسلمون فى سلوك رســول

الله وشمائله ، وليس هو التصوف الفلسفي المتصل بالمذاهب الهندية واليونانية والفارسية القديمة ، والاسلام يرى الجمع بين الشريعة والحقيقة ولا يفرق بينهما .

الشخصية الانسانية :

الطموح : علامة من علامات القوة في الشخصية الانسانية .

ولكن له وسائله الحقة ، ليس الطموح هو التمني ، وليس هو التماس حق الغير ، بالزلفى والنفاق ، ولكن بالجد والعمل والصمود ، ايمانا بالله وايمانا بأن العمل النافع من درس عميق أو تحسين سلعة ، أو الكشف عن عقار نافع للانسانية ، أو اضافة في مجال الفكر أو الثقافة ، لابد أن تتحقق النتيجة المرجوة ، ولو جهل الناس صاحبها ولو أغفلوه ، انه لا يصح الا الصحيح ولا يبقى الا الأبقى .

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

والتكامل : من أبرز أصول الشخصية الاسلامية .

ولعل أسوأ ما فرضه النفوذ الاستعماري على المسلمين هو صرفهم عن النظرة الكاملة ، واغراؤهم بالنظرة الجزئية ، فاذا عرض أمر أخذ منفصلا عن أرضيته وظروفه وعن تاريخه القديم ، وعن العوامل الدافعة له ، ومن هنا تظل النظرة قاصرة ويظل العلاج عاجزا عن تحقيق شيء ما ، **فاذا عرض لنا قضية مثلا كقضية فلسطين فعلينا ألا ننظر اليها مثلا في حدود الموقف بعد نكسة يونيو ١٩٦٧**

ولكن علينا أن ننظر نظرة شاملة هى كيف قامت اسرائيل وما هى أهداف الصهيونية ، وما هى العلاقة بين الصهيونية الاستعمار العالمى ومطامع الغرب فى العالم الاسلامى ؟

وأبرز معانى التكامل : التكامل بين نظرة العقل ونظرة القلب، وبين المادية والروحية •

الأخوة الاسلامية :

دعانا الاسلام الى الأخوة وحرض عليها ، وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث عديدة :

* مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر •

* المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا •

* ان الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون لجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى •

* انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قيل كيف أنصره ظالما قال : تحجزه وترده عن الظلم فان ذلك نصره •

* أى عبد زار أخا له فى الله نودى أن طبت وطابت لك الجنة ، ويقول الله عز وجل : عبدى زارنى ، على قراه الجنة ، ولن أرضى لعبدى بقرى دون الجنة •

* الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف •

* ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه اذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب الأسماء اليه .

* زار رجل أخا له فى قرية ، فأرصد الله له ملكا على مدرجته ، فقال : أين تريد ؟ قال : أخا لى فى هذه القرية . فقال : هل له عليك من نعمه تراها ؟ قال : لا . الا أنى أحبه فى الله . قال: فانى رسول الله اليك بأن الله أحبك كما أحببته .

(رواه الشيخان)

* سبعة يظلهم الله فى ظله ، يوم لا ظل الا ظله ، امام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ، اذا خرج منه فانما ليعود اليه ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل ذكر الله فى خلوة ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : انى أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

* الغيبة ذكرك أخاك بما يكره . قال رجل : أرأيت ان كان فى أخى ما أقول ، قال : ان كان فى أخيك ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد قذفته .

(الامام أحمد عن أبى هريرة)

* لو أن عبدين تحابا فى الله ، واحدا فى المشرق وآخر فى المغرب ، لجمع الله تعالى بينهما يوم القيامة ، يقول هذا الذى كنت تحبه فى .

* من نظر الى أخيه نظرة ود غفر الله له •

* ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ، أو يرده بها عن ردى •

* المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته • ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة •

الاسلام والمرأة :

لقد أعطى الاسلام للفتاة المسلمة والمرأة المسلمة منذ بزغ فجره حرية وكرامة ومساواة لم تمنحها لها أى حضارة أو شريعة سابقة عليه ، فجعل لها حق الامتلاك والبيع والتصرف،تصرفا مستقلا عن الرجل ، وجعل لهـا حق العلم فريضة وأتاح لهـا أن تعمل ، وأن تلى من المناصب فى مجال العلم والتربية والتطبيب ما تشـــاء .

* **غير أن الاسلام** أحاط ذلك كله بقيم أساسية عامة فى مجال الأخلاق والدين تجرى من خلالها حركة المرأة ، فى قدر كبير من التحوط لها والمحافظة عليها ، ورفعها الى مجال الكرامة والكمال حماية لها من ذوى الأغراض والأهواء .

* **وأبرز ما أوصى به الاسلام** ودعا اليه المرأة : هو المحافظة على ذاتها ، وأن لا تعرض نفسها لغير من هو أحق بها ، وهو الزوج ، والكرامة فى ابداء الزينة لهـذا الرجل المصـاحب فى الحياة وحق الشرع ، فليس لغيره أن يطلع على ذات المرأة أو جمالهـا .

أما بالنسبة للناس جميعا فان كرامتها تقتضيها أن تواجههم فى ملابس لا تشف ولا تكشف ولا تعرى ، ايمانا بأنها ليست أداة من أدوات الزينة أو المتعة لكل الناس .

وليست معرضا للأزياء أو مصـــدرا من مصـــادر الترف لكل ناظر ، وهكذا حفظ لها الاسلام كرامتها فى مواجهة الناس فهى حيث تلقاهم تلقاهم فى سمت كريم ، ولغة واضحة ، ومشاركة فى العمل قوامها العقل والفهم والذوق ، وليس قوامها الاغراء بالملبس المكشوف أو الكلمة الرخيصة •

* ومن حق المرأة أن تتزين زينتـــين زينة العمل والشارع وهى زينة تبدو فيها مثلا كريما فى النظافة والأناقة ، بعيدا عن قصد اعطاء الفتنة أو تلقيهـــا ، ولها زينة أخرى فى بيتها ومع زوجها ، تكون فيها حرة كل الحرية فهذا وحده هو المجال الذى تعطى فيه ما تشاء للانسان الوحيد الذى من حقه العطاء والأخذ حلالا طيبا •

▪ ومن حق المرأة أن تعرف حق ربها عليها ، وحق زوجها ، وحق أهلها فتؤدى هذه الحقوق بالصلاة ، والصدقة ، والسؤال والزيارة •

ومن حق المرأة أن تثقف نفسها ثقافة نسوية خاصة ، وثقافة علمية هامة ، فلها مجال فى الثقافة بالاضافة الى المجال العام ، يكشف لها عن دورها فى بناء الأسرة وتربية الطفـــل ورعايـــة الزوج ، والقيام على مختلف الشئون المنزلية أداء أو اشرافا على من يؤديها •

■ **ومن حيث ما عليها الاسلام من حقوق وواجبات ومجال** عمل وطريق حياة ، انما يريد أن يحررها عن أن تكون أمة أو عبدة أو أداة للرجل على النحو الذى كان يفهم فى ظل الحضارات الزائفة القديمة ، أو الذى تحاول أن تصوره بعض الحضارات الحديثـــة .

فالرجل لا يعجب الا بالفتاة ذات الكرامـــة والاســـتعلاء عن الأهواء ، الفتاة التى تعرف واجبها فى العمل ، والتطلع الى زوج كـــريم .

وحين تعتصم الفتاة بالايمان والكرامة وسلامة الشخصية انما تدفع عنها كثيرا مما يواجهها فى الحياة اليوم من أخطار وأسواء .

■ **فالتعليم وحق المرأة** فى العمل موجودان فى الاســـلام ، وهو الذى اهداهما الى الحضارة العصرية أصلا ، ومن حقنا أن نمارسهما فى حدود مفاهيمنا وقيمنا ، وعلى الفتاة أن تعرف واجبها كاملا ، وأن تسترشد بهدى النمـــاذج الكريمـــة التى قدمها تاريخنا للمرأة العربية المسلمة ، مجاهدة فى سبيل الله، وبانية للشباب الكريم النافع ، وصانعة للحياة الطيبة ، ومؤازرة للرجل فى عمله ومشاقه ، ومرتفعة فوق مطامع الناس وأهواء المجتمعات ومحاولات الذين يريدونها رقيقا من حيث جعلها الله ذات سيادة وكرامة .

▪ **ولقد شاء الله للجنسين أن يعملا ويعمرا الحياة** وقسم بينهما الأعمــال تقســيما يصلح لشخصيه كل منهمـاوطبيعته وتكوينه ، ولصــلاحيته للدور الذى يقوم بــه ، وجعل من حق المــرأة العمل بحيث لا يتعــارض مع تنشــئة الأبنــاء والحفاظ على كيان الأسرة ، فاذا تعرض بناء الأسرة للأخطار، كان على المرأة أن تحفظه وأن تتنازل عن حقها فى العمل الخارجى الذى يمكن أن يؤديه غيرها •

▪ **والمرأة فى مجال العمل** تمر بمراحل مختلفة ، تكون فى بعضها أقدر من البعض الآخر وخاصة قبل أن تتزوج فى مرحلة ، وبعد أن تتزوج وقبــل أن تلد فى مرحلة أخــرى ، فاذا اتسع نطاق الأسرة كان جهدها فى عملها قليلا ، وكانت خسارة الأسرة ببقائها فى العمل كثيرة •

▪ **ولقد مرت على الفتاة** المسلمة مراحل من الحياة ، ومرت على حركة نهضة المرأة مراحل من العمل ، وقد أعطت هــذه المراحل تجارب كثيرة ، نحن دائما فى حاجة الى الانتفاع بها حتى ندفع أمتنــا الى النجاح والنصر •

▪ **والمرأة المسلمة بعامة والعربية بخاصة ، انما تستمد مصادر نهضتها من القيم الأساسية التى رسمها الاســلام والقــرآن وطبقها محمد صلى الله عليه وسلم ، بما يفتح لهــا طريق**

الكرامة والخلق ، وبناء شخصيتها على أساس الايمان والقدوة الحسنة والتربية العملية بما يحررها من أقسى قيد يحاول الاستعمار أن يوقعها فيه ، وهو قيد (الاستعباد) والعودة الى حياة الاماء والعبيد بأن تكون أداة ، فليست المرأة فى مفهوم **الاسلام أداة ولامتعة ولكنها شخصية كاملة عالية الكرامة قادرة على المشاركة فى مجتمعات الرجال ، مؤدية دورها البناء .**

■ **ان بناء شخصية الفتاة المسلمة** على مفهوم الدين والخلق والكرامة اليوم عامل هام فى قدرتها على مواجهة الحياة العاملة بنجاح وعمق .

■ **أن المرأة المسلمة** حين اندفعت طوال تاريخ الاسلام فى مجال العلم والعمل انما كانت تحمل معها قيم الاسلام نفسه، ولم تتخل عنها وبذلك استطاعت أن ترسم صورة من أشرف الصور العالمية لدور المرأة وجهادها فى الحياة الانسانية .

والفتاة المسلمة تستطيع أن تجد مكانا عظيما وضخما وايجابيا فى نهضة العصر ما استمسكت بتلك القيم ووازنت بين حاجة بناء الأسرة وحاجتها الى العمل نفسه كمورد ، وآثرت أن تؤدى دورها الطبيعى الفعال فى تكوين كيان الأمة .

أفضل المسلمين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده .

وأفضل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا .

وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه .

وأفضل الجهاد من جاهد فى الله عز وجل .

الاسلام نظيف ، فتنظفوا فانه لا يدخل الجنة الا نظيف .
اغسلوا ثيابكم ، وخذوا من شعركم ، واستاكوا ، وتزينوا ، وتنظفوا .

* * *

— ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .

— ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه .

— ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحدا الا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشىء من الدلجة .

* * *

— أيما رجل أتاه الله علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار .

— تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وان ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وان النصر مع الصبر ، وان الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسرا .

تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف •
خمس من حق المسلم على المسلم : رد التحية ، واجابة الدعوة ، وشهود الجنازة ، وعيادة المريض ، وتشميت العاطس، اذا حمد الله تعالى •

— الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان •

* * *

— ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى ليسأل الرجل عن آل بيته •

— الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني •

— من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله •

« عن رسول الله صلى الله عليه وسلم »

مطابع الاهرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب
٢٠٨٣ / ١٩٧٢